وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة

كليّة الآداب واللّغـــــات

الرقم التسلسلي:

قسم اللغة والأدب العربي رقم التسجيـــل:253/2014/ع ا م

شعرية التصوير الواقعي في الرواية الجزائرية الحديثة
رواية "الشمعة والدهاليز" للطاهر وطّار أنموذجًا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: اللغة والأدب العربي فرع أدب عربي تخصص أدب جزائري

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ الدكتور:

- نعيمة واضح - فتحي بوخالفة

لجنة المناقشة :

- فتحي بوخالفة مشرفًا
- عوشاش خليفة رئيسا
- خالد شبلي ممتحنًا

السنة الدراسية 2016/2015

كلمة شكر وعرفان :

أحمد ربي حمد الشاكرين , وأحمدك على توفيقك لي , ومدّي بالقوة والعزم لإنهاء هذا العمل المتواضع .

كما يشرفني أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير الى كل من مد لي يد العون من قريب او من بعيد في إنجاز هذا العمل و إتمامه و لو بنصيحة و أخص بالذكر الأستاذ المشرف بوخالفة فتحي, لما قدمه لي من توجيهات و نصائح قيمة ساعدتني على إتمام هذا البحث,دون أن أنسى العطراوي كمال الذي لم يبخل عليا بنصائحه و ارشاداته .

ولا يفوتني أن أتقدم بفائق التقدير و جميل العرفان و الامتنان لكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي و كذا أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا عليّ بدراسة عملي هذا وتقويمه, كما أتقدم بشكر خاص للأستاذ بوعفار لخميسي الذي ساعدني بشكل كبير في انجاز هذا العمل جزاه الله خيرالجزاء .

مقدمة:

تعد الرواية الجزائرية ورغم حداثة نشأتها، مصدر اقبال لكثير من الكتاب الروائيين الذين أرادوا التميز فوجدوا في هذا الجنس الأدبي غايتهم المنشودة،ووسيلة استطاعوا من خلالها نقل أفكارهم وآرائهم المختلفة وتجسيدها على أرض الواقع.

فكانت الرواية بصفة عامة، والواقعية منها بصفة خاصة، المجال الخصب الذي استطاب للروائيين الخوض فيه، لأنها تمثل الشكل الأدبي الأقدر على تصوير الحياة والأبلق في التعبير عن مشاكل الإنسان وهمومه المتعددة.

وقد كانت جل اهتمامات الروائيين الجزائريين الذي اهتموا بالكتابة الواقعية، تدور حول معالجة قضايا المجتمع الجزائري ومشاكله المختلفة، او لنقل نقد الواقع السائد وهذا ما نجده عند الكثير من الكتاب وبصورة خاصة في كتابات الروائي الطاهر وطار الذي يعد أكثر الكتاب الجزائريين اهتماما بمعالجة الواقع.

و اهتمامي بدراسة موضوع شعرية التصوير الواقعي في الرواية الجزائرية الحديثة يعود بالدرجة الأولى الى اعجابي الشديد بفني الرواية وتعلقي به خاصة لكل الاعمال الروائية التي تهتم بدراسة الواقع , اما عن سبب اختياري لرواية الشمعة والدهاليز للروائي المتميز الطاهر وطار لتكون أ نموذجا للدراسة يعود الى اطلاعي على هذا العمل المتميز حيث قرأته عدة مرات , و في كل مرة اجدني اعود بأفكار مختلفة , و لعلا هذا ما يدفعني الا ان اتعمق اكثر في دراسة مختلف جوانب هذا العمل الروائي محاولة بذلك الكشف عن معالم الاتجاه الواقعي او توظيف الواقع في هذه الرواية و بأبعاده المختلفة محاولة بذلك الإجابة عن الإشكالية التالية :

هل يمكن القول بأن العمل الأدبي الروائي انعكاس للواقع؟ وما هي آليات هذا الانعكاس؟وكيف أثرت الواقعية على الإنتاج الروائي الجزائري؟وما فيما تتجلى شعرية التصوير الواقعي في رواية الشمعة والدهاليز؟

و الاجابة عن هذه التساؤلات تتبعت في دراسي لهذا الموضوع الخطة التالية:

والتي تتلون من مدخل ومبحثين، حيث تناولت في المدخل المفاهيم والمصطلحات المعلقة بموضوع البحث لإضاءة بعض الجوانب الغامضة.

اما الفصل الأول فكان بعنوان الرواية والواقع حيث عرضت فيه الى كل من مفهوم الواقعية وكذلك أنواعها والمتمثلة في الواقعية النقدية الاشتراكية،السحرية، الطبيعية وكذلك الواقعية في الرواية الجزائرية الحديثة.

أما الفصل الثاني وهو الجانب التطبيقي فكان لعنوان التصوير الواقعي وانعكاساته في الرواية الجزائرية الحديثة؟

وقد تناولت فيه رواية الشمعة والدهاليز بالدراسة والتحليل من حيث،الشخصيات، الزمان والمكان، تجليات الواقع في رواية الشمعة والدهاليز.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب وطبيعة الدراسة. وكذلك المنهج التاريخي.

كما اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على مجموعة من الدراسات السابقة التي اهتمت بدراسة بعض جوانب هذا الموضوع من بينهما الواقعية في رواية " حمائم الشفق " لجيلالي خلاص من اعداد كحول سماح حيث قامت هذه الدراسة على دراسة الواقعية وتوظيفها في رواية حمائم الشفق بالإضافة الى مجموعة من الكتب التي اهتمت بدراسة الرواية والتي منبينها:

اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ليواسيني الأعرج، ومها حسن القصراوي، بنية الزمن في الرواية العربية وغيرها كثير.

وهذا البحث كغيره من البحوث لا يخلوا من الصعوبات والتي منها ضيق الوقت وتشابه المادة العلمية رغم كثرتها.

وفي الأخير لا يعني الا أن أتقدم بجزين الشكر والعرفان لكل من ساعدني في انجاز هذا العمل من قريب او بعيد وخاصة الدكتور فتحي بخالفة الذي لم يتوانى عن تقديم المساعدة والتوجيه المتواصلين لي فجزاه الله خيرا.

وأرجو أن أكون قد وفقت في الالمام بعناصر هذا البحث ولو بقليل.

1-مفهوم الشعرية:

تعد إشكالية المصطلح من الاشكالات التي تواجه الباحث، اثناء اعتزامه

رحلة البحث عن لأسرار الكامنة وراء تلك الجمالية التي تتميز بها بعض النصوص الإبداعية، التي تتعدد فيها الأجناس الخطابية وتأتي الشعرية في طليعة المصطلحات الجديدة، التي احتلت مكانة هامة، وشغل بها النقاد المعاصرين [1]

وإذا بحثنا في المعنى اللغوي لكلمة شعرية في قواميس اللغة العربية نجد ما يلي ;"الشعرية لغة مشتقة من الفعل شعر به أي علم به، ويقال ليت شعري: ليت علمي " وجاء في لسان العرب لابن منظور:"ان الشعر كلام العرب، وهو منظوم القول، وقالالازهري: الشعر التربص المحدود بعلامات لا يتجوزها، وقائله شاعر "[2]

إن المتأمل في المعنى اللغوي لمصطلح شعرية يجد ان مجمل معانه تدور حول العلم والدراية بنظم الشعر ;"وهذا العلم يشمل معرفة قواعد اللغة وتقنياتها لإحداث الأثر لدى القارئ "[3]

اما فيما يخص المعنى الاصطلاحي فسندرج فيما يلي بعض التعاريف التي وضعها باحثون عرب وغربيون كمفاهيم للشعرية:

انطلق جون كوهن في تعريفه للشعرية من الأسلوب الذي يقوم على منطق الانزياح، وهذا الأخير يعني الخروج عن المألوف وخرق القاعدة العادية فهو يرى ان ;"الشعرية علم موضوعه الشعر، وأنها علم الأسلوب الشعري " [4]

في حين يعرفها جيرار جينية بقوله ;"هي مجموعه الخصائص العامة او المتعالية التي ينتمي اليها كل نص [4]ونذكر من هذه الأنواع أصناف الخطابات، وصيغ التعبير والاجناس الأدبية."[5]

اما فيما يخص مفهوم الشعرية عند العرب فمن خاضوا في هذا المصطلح كثيرا نجد الدكتور يوسف وغليسي يعرفه بانه: "توتر الدلالة (اغتصاب) النظام العادي للغة والحياد بالكلمات عما وضعت له أصلا."[6]

---

[1] يوسف وغليسي: الشعريات والسرديات قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم، منشورات مخبر السرد العربي، قسنطينة , 2006، ص:09.

[2] نسيمة بالعيدي، كريمة بلخن: شعرية اللغة في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، رسالةماستر، جامعة متنوري قسنطينة .2001، ص:28.

[3] المرجع نفسه،ص: 28.

[4] جون كوهن: بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحد العمري دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1, 1986، ص: 16.

[5] نسيمة بالعيدي، كريمة بلخن: شعرية اللغة في رواية فوضى حواس لأحلام مستغانمي، ص :33.

[6] يوسف وغليسي: الشعريات والسرديات، ص: 20.

كما يتحدث الناقد كمال أبو ديب عن الشعرية بانها ليست قضية شكلية ;"فالشعرية لا تنسلخ عن المصير الإنساني، عنالرؤيا، عن بطولة تبني الانسان ومشكلاته وازماته وصراعاته واسئلته الممزقة التي يواجه بها وجوده المغلق، وبها يواجه اضطهاده واستغلاله وسحقه وبؤسه وتمرده ومطامعه وتطلعاته."[1]

اما ادونيس فقد حاول الوصول الى جذور الشعرية عند العرب. من خلال ربط هذا المصطلح بالفضاء القرآني حيث يقول:"ان جذور الحداثة الشعرية بخاصه، والحداثة الكتابية بعامه كامنة في النص القرآني، من حيث الشعرية الشفوية الجاهلية تمثل القدم الشعري، وان الدراسات القرآنية وضعت اسسا نقدية جديدة لدراسة النص بل ابتكرت علما للجمال جديدا ممهدا بذلك لنشوء شعرية عربية جديدة "[2]

ويرى ادونيس ان الحداثة الشعرية ;"نشأت في مناخ امرين مترابطين: تمثل البعد الإنساني الحضاري الذي أحد يتأسس في بغداد مع بداية القرن الثامن، وتمثل وعي وحساسية. فاستخدام اللغة العربية شعريا بطرق تحتضن هذا التمثيل وتفصح عنه، وقد نشأت بنوع من التفاعل مع روافد من خارج هذا القديم، أي غير عربية "[3]

الشعرية والشعر هما جوهريا نهج في المعاينة، طريقة في رؤيا العالم واختراق قشرته الى لباب التناقضات الحادة التي تنسج نفسها في لحمته وسداه وتمنح الوجود الإنساني طبيعته الضدية العميقة، مأساة الولادة وبهجة الموت"[4]

2-**مفهوم الصورة: ظل** مفهوم الصورة الأدبية، يمثل منذ زمن بعيد المحور لأساسي الذي تدور حوله كل محاولة لفهم اسرار الفعل الإبداعي في الأدب، ومن ثم فقد أدرك دارسو الأدب، حينما تعرضوا الى طرق التصوير الفني ان الأدب من دون صورة وتصوير، لا يعدو ان يكون سوى ضرب من الكلام الذي ألف الناس قوله في اثناء ممارساتهم البلاغية، او سماعه في اثناء علاقاتهم التواصلية [5]

ولكن ما يمكن ان تتفق عليه من البداية هو ان الصورة الأدبية، مصطلح متشعب لا يمكن الإحاطة به او حصره، تحت ظل تعريف او مفهوم معين وثابت. فقد تعددت حولها الأقوال وتنوعت الآراء وكانت مشكلة تحديد المصطلح ولازالت تخلق تضاربا في إدراك المفاهيم الحقيقية للألفاظ. لهذا "يقول فرانسوا مورو" لفظة صورة من الألفاظ التي يجب على دراس الادب ان يستخدمها بحذر وفطنة خاصين، فهي لفظة غامضة وغير

[1]- نور الدين السد: الشعرية العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر ,1995، ص:09
[2]- علي أحمد أدونيس: الشعرية العربية، ط2، درا الآداب، بيروت ' 1989، ص: 57
[3]- المرجع نفسه، ص: 56
[4]- نور الدين السد: الشعرية العربية، ص: 09
[5]- خالد بوزيان: الصورة الأدبية وخصائصها اللغوية بين البالغين والأسلوبين، رسالة دكتوراه، اشراف محمد العيد رتيمة، جامعة الجزائر ,2006,2007، ص: 20 , 414 صفحة

دقيقة معا، غامضة لإمكانية ان تفهم بمعنى عام وغائم وواسع جدا، وبمعنى اسلوبي صرف، وغيردقيق، بل استخدامها في المجال المحدد للبلاغة مائع وتعريفي بالغ السوء."[1]

-**الصورة في اللغة**: ورد مفهوم الصورة في لسان العرب لابن منضور حيث جاء فيه ما يلي: "الصورة في الشكل، والجمعوصور وصوِر، وقد صور فتصور وتصورت الشي توهمت صورته، فتصورلي، والتصاوير التماثيل "

لقد عرفها ابن الأثير قائلا: "الصورة ترد في لسان العرب على ظاهره وعلى معنى الحقيقة لشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي صفته"[2]

وجاء في قاموس المحيط فيما يتعلق بالصورة ما يلي:"الصورة بالضم وصُوَرٌ، وصَوِرٌ وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة"

اما مفهوم الصورة الأدبية فهي ما ترسمه لذهن والعقل والمتلقي كلمات اللغة شعر أو نثرًا ملامح الأفكار والمشاهد والأحاسيس، والأخيلة، وتكون إما تكون فكرة تصورية نقلية، ترسم معادلها الحقيقي في أخص خصائصها والواقعية، واما معادلا فنيا جماليا يوحي بالواقع ويومئ اليه بأشباهه من الرسوم.

واللوحات عن طريق الحشد الإيقاعي وسائر ضروب الإيماء البلاغي والبديعي والصياغات التشكيلية والتقنيات الاسلوبية المختلفة."[3]

اصطلاحا:

يرى الدكتور "جابر عصفور "ان الصورة" طريقة خاصة من طرق التعبير، او وجه من أوجه الدلالة، تتحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير، لكن أيا كانت هذه الخصوصية، او ذاك التأثير، فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، انها لا تغير الا من طريقة عرضه، كيفية تقديمه "[4]

وعندما نتأمل مثل قول "رولان بارت "،"الصورة هي ما اعتقد ان الاخر يفكر فيه، او مثل قوله الصورة عبارة عن خدمة عسكرية اجتماعية، او الصورة الجيدة هي صورة قبيحة خفية مسمومة يعدو من الصعب فهم المقصدية من الصورة، خاصةإذا أقررنا بحقيقة أن هذا التوجه القلق في تحديد مصطلح الصورة قد يرتكز على

---

[1]- فرنسوا مورو: الصورة الأدبية، ترجمة علي نجيب إبراهيم، دار الينابيع للنشر، دمشق، سوريا , 1995، ص: 20
[2]- ابن منظور: لسان العرب، مجلد 4، ط1، بيروت , 1997، ص: 85
[3]- ماجد الدين محمد ابن يعقوب فيروز الأبادي: قاموس محيط، ط2، ج2 , 1344، ص: 73
[4]- خالد بوزيان: الصورة الأدبية وخصائصها اللغوية بين البلاغيين والاسلوبيين، ص:23

نوع التفكير والتوجه والمقولات الفلسفية والجمالية التي يعتقد ها المصطلح بمحاولة إعطاء حدوتحديد للصورةالأدبية.

إذن فملفوظ الصورة مكرس لشمولية المصطلح، فهي تضمر كل الاشكال البلاغية التصويرية، من تشبيه واستعارة وكناية مجاز ورموز واسطورة، ذلك الذي ركزت عليه البلاغة الكلاسيكية التي فتأت تتقلص الصورة شيئا فشي، وتنحصر في نهاية امرها في الاستعارة والكناية.

كما استخدمت كلمة (صورة)، في الدراسات الأدبية العربية تحت جملة من المصطلحات غالبا ما كانت نتيجة انتماء الى مذهب ايديولوجي او تيار فني او اتجاه جمالي، لذلك، لا نصادف (وحدة) اصطلاحية نهائية في الدراسات الأوربية،ففي فرنسا، نجد مصطلح (الصورة الأدبية) وفي إنجلترا، نجد مصطلح الصورة الشعرية، وفي روسيا يستعمل مصطلح الصورة في الفن الى جانب مصطلح الصورة الشعرية.[1]

وبالرغم من هذا التنوع في فهم الصورة واتساع مفاهيمها، فإنها داخل السياق الأدبي تظل محكومة ب البعد اللغوي، فهي تشكيل أساسه الكلمة وعلاقتها مع بعض "فالصورة تتولد من تأليف جديد للكلمات، وليس فقط من اختيار معين لها."[2]

إذا ففي ظل هذا التوليف الجديد تتشكل كافة أنماط الصورة وتأخذ وضيفتها الفنية وضمن حدود اللغة الأدبية، يقول سي دي لويس:"ان الصورة رسم قوامه الكلمات، ان الوصف والمجاز والتشبيه يمكن ان يخلق صورة،او ان الصورة يمكن ان تقدم إلينا عبارة أو جملة يغلب عليها الوصف المحض ... إن الطابع الاعم للصورة هو كونها مرئية، وكثير من الصور التي تبدو غير حسية لها مع ذلك في الحقيقة ترابط مرئي باهت ملتصق

مفهوم الرواية:

تعد الرواية من اهم الأجناس الأدبية التي حاولت تصوير الذات والواقع وتشخيص مشكلاته، كما انها استوعبت جميع الخطابات والأساليب والأنواع والأجناس الأدبية والفنية الصغرى والكبرى، الى ان صارت الرواية جنسًا أدبيا منفتحًا، وقابلا لاستيعاب كل المواضيع والاشكال والابنية الجمالية.[3]

[1]- عفان ايمان: دلالة الصورة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم، رسالة ماجستير، اشراف محمد بوكروح، قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر , 2004 , 2005، ص: 20

[2]- تود وروف: الأدب والدلالة، ترجمة محمد نديم خشفة، ط 1، مركز الانماء الحضاري، بيروت , 1996، ص: 96

[3]- حبيب فاطمة الزهراء: ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية رواية بماذا تحلم الذئاب لياسمينة خضرا، رسالة ماجستير، اشراف بالقاسمي حفيظة ' معهد الترجمة، جامعة وهران , 2015، ص: 01

والرواية على حد تعبير عبد الكريم غلاب. "وسيلة للتعبير عن حياة كاملة او عن فترة زمنية واسعة، ويمكن ان يتسع مجال الرواية طولا، فيشمل فترة زمنية طويلة، او عرضا فيمتد الى التعبير عن حياة مجموعة كبيرة من الناس، وفي كلتا الحالتين يمكن للقاص ان يهتم بالجزئيات والأحداث الصغيرة شريطة ان تؤدي هذه الأحداث أدورها المحددة لها في الخطة العامة للروية".[1]

حين نعود الى القواميس العربية لتحديد مفهوم الرواية نجد ان هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر و تدل على نقل الخبر واستظهاره فقد ورد في لسان العرب عن ابن سيدة في معتل الياء :روي من الماء بالكسر,ومن البن يروي ريا ... ويقال للناقة الغزيرة هي تروي الصبي لأنه ينام اول الليل ,فأراد ان درتها تعجل قبل نومه ... والرواية المزادة فيها الماء ,ويسمى البعير رواية على تسمية الشي باسم غيره لقربه منه ,والرواية أيضا البعير او البغل او الحمار يسقى عليه الماء ,والرجل المستقي أيضا رواية ويقال روى فلان شعرًا اذا رواه له متى حفظه للرواية عنه.[2]

من خلال المعنى اللغوي لكلمة رواية يتضح لنا ان المدلولات المشتركة للرواية في الجانب اللغوي تدور كلها حول: "عملية الانتقال والجريان والارتواء المادي "الماء" او "الروحي" النصوص والاخبار".

وكلا النوعين كان ذا أهمية في حياة العربي".[3]

اما إذا اخذنا بعين الاعتبار المفهوم الاصطلاحي للرواية، فإننا نجد مفاهيم متعددة للرواية وكل باحث يعرفها من زاوية معينة، او وجهة نظر خاصة به وسنعرض فيما يلي الى جملة من التعاريف التي أوردها بعض الباحثين حول مفهوم الرواية.

قد يكون ابسط تعريف للرواية هو انها:"فن نثري تخيلي طويل نسبيا، بالقياس الى فن القصة ".[4]

[1]- محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر , 1984، ص: 395
[2]- صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربي، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، ص: 04
[3]- المرجع نفسه، ص: 04
[4]- علي نجيب إبراهيم: جماليات الرواية، ص: 36، نقلا عن أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية، ط1، دار الحوار للنشر، سوريا , 1987، ص:21

وهناك من عرفها بأنها "جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية ... في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرًا لتصوير الشخصيات والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤية العالم".[1]

الرواية جنس ادبي خيالي حديث يعتمد السرد والنثر. وتتجمع فيه مجموعه عناصر متداخلة أهمها الراوي والأحدث والشخصيات والزمان والمكان. انها " نقل الراوي لحديث محكي تحت شكل أدبي يرتدي ارادية لغوية تنهض على جملة من الاشكال والأصول كاللغة. والشخصيات والزمان والمكان والحدث يربط بينهما طائفة من التقنيات كالسرد والوصف والحبكةوالصراع، وهي سيرة تشبه التركيب بالقياس الى المصور السينمائي بحيث تظهر هذه الشخصيات من اجل ان تتصارع طورًا، وتتحاب طورًا آخر لينتهي بها النص الى نهاية مرسومة بدقة متناهية وعناية شديدة ".[2]

وعموما فأن مصطلح الرواية عند العرب هو كلمةمستحدثة،ولم تكن مستخدمة في اللغة العربية القديمة بمعناها الحالي، وإن كانت لها دلالات أخرى قد تكون ذات صلة قريبة او بعيدة بتلك الدلالات المستحدثة.

ويعرف الدكتور السعيد الورقي من خلال كتابه (اتجاهات الرواية العربية المعاصرة)، الرواية بأنها "تشكيل فني للحياة في بناء عضوي، وروح الحياة دائما ويعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي يتشكل داخل إطار وجهة الروائي، وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحدث والوسط التي تدور فيه على نحو يتجسد في النهاية صراعا دراميا ذا حياة داخلية متفاعلة ".

كما نجد واسيني الأعرج يؤكد ان قوة الرواية تكمن في تداخل الاجناس الأخرى عليها كدخول الشعر مثلا حيث يقول" قوة الرواية هي انها نص النصوص لا لص اللصوص، وإن كان بها شيء من اللصوصية فالنصحر، ولم يكن يوما مغلق، فالرواية تستحوذ على اللغة الشعرية، لكنها تنزع عنها شعريتها الزائدة فتحولها الى شعرية سردية، وتبقى مع ذلك محافظة على قوتها الرمزية والإيجابية وهذا مفهوم الرواية وقوة الكاتب فالروائي الجيدهو الذي تشعر وانت تقرأ نصه بأنك في عالم شعري لكن ضمن نسق سردي ".[3]

" أما عند الغرب فلقد أدت كلمة " Roman في البداية مدالي مختلفة " حيث كان معناها الأول دالاً. على الحكايات الشعرية، وبداية من القرن الثاني عشر صارت تُطْلَقُ على كل ما هو مقتبس أو

[1]- سمير سعيد حجازي: النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، ط1، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة ,2005، ص:297
[2]- حبيب فاطمة الزهراء: ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، ص:01
[3]- نسيمة بالعيدي، كريمة بلخن: شعرية اللغة في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، إشراف محمد العيد تورته، رسالة ماستر، ص:11

مترجم من اللاتينية ثم صارت تطلق هذه الكلمة أيضًا على كل ما هو شعر أو نثر سواء كان شفويا أو مكتوبا، وهذا كان في القرن الثالث عشر، وبداية من القرن السادس عشر، وصار لفظ رواية يطلق على أعمال قصصية نثرية متخيلة ذات طول كاف تقدم شخصيات على كونها واقعية، وتصورها في وسط معين وتعرفها بنفسيتها، ومصائرها ومغامراتها وقد استقر لهذا اللفظ المعنى الحديث الدال على الرواية "[1].

[1]- الصادق قسومة: نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، ط1، دار الجنوب لنشر، تونس ,2004، ص:80.

: ***تقديم الروائي طاهر وطار***

الطاهر وطار من مواليد 15اوت 1936م، بضواحي مدينة دراسته، ولاية سوق اهراس بالشرق الجزائري، بدأ منشوراته التعليمي بمدرسة مداوروش التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة.

انتقل بعد ذلك الى تونس ليلتحق بجامع الزيتونة، حيث كان مقصد طلاب العلم الجزائريين. ثم التحق في سنة 1956بالعمل الثوري في صفوف جيش جبهة التحرير الوطني.

أصدر الطاهر وطار سنة 1962جريدة " الأحرار" التي اوقفتها السلطات الاستعمارية بعد سبعة أشهر من صدورها، لينتقل بعد ذلك من قسنطينة الى العاصمة حيث أعاد تأسيس جريدته من جديد بعنوان " الجماهير". والتي ما لبثت السلطات ان اوقفتها هي الأخرى.[1]

عمل الطاهر وطار كمراقب في حزب جبهة التحرير الوطني طوال فترة الممتدة من 1963الى غاية 1983 لي يحال بعد ذلك على التقاعد وهو لم يتجاوز 47 سنة. [2]

يعتبر الطاهر وطار قائد الرواية العربية في الجزائر، وحظي بشهرة واسعة، ليس على الصعيدين الجزائري والعربي فحسب، بل حتى على الصعيد العالمي، إذ ترجمت أعماله الى العديد من اللغات الحية،منها: الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والبرتغالية وغيرها.

نال الطاهر وطار عدة جوائز أدبية بفضل اعماله، كان أخرها جائزة الرواية لمؤسسة سلطان العويس الثقافة في سنة 2009. [3]

أسس الطاهر وطار الجمعية الجاحظة نهاية الثمانينات، وتفرغ في السنوات الأخيرة من حياته للعمل الثقافي، ضمن هذا المشروع الذي كان يسعى الى ان يكون منبر للحوار بين جميع أطياف الثقافة الجزائرية.[4]

---

[1]- عمار بن طوبال: الطاهر وطار، مدونة عمار بن طوبال، الجمعة 18ابريل , 2008، ص: 01
[2]- المرجع نفسه، ص:02
[3]- عزوز عقيل: السيرة الذاتية للأديب الطاهر وطار، مجلة هوامش ثقافية , 11 أغسطس 2015، ص: 05
[4]- المرجع نفسه، ص: 05

ملخص رواية الشمعة والدهاليز

تدور أحداث رواية الشمعة والدهاليز، حول الأوضاع السياسية الاجتماعية التي سبقت أحداث انتخابات 1992، وما تبعها من تقلبات في الوضع داخل الجزائر.

بطل الرواية شاعر وعالم واجتماع، وهو أستاذ بالمعهد يقيم في منزل خاص منحه إياه إدارة المعهد الذي يدرس فيه.

استيقظ ذات ليلة على صوت ضجيج، وأصوات مختلفة تتعالى في مناطق متفرقة، لكنه لم يعلم من اين مصدرها، فقرر ان يخرج من بيته ليتحرى ما يجري في الخارج.

نهض وارتد ملابسه،وفي نفس الوقت كان يتساءل عن الوقت، لكنه لم يكلف نفسه عناء النظر الى الساعة لمعرفة الوقت، لان ذلك يعد خروجًا عن قوانينه.

فتح باب منزله، وخرج ثم اغلقه من خلفه وكان له ثلاث اقفال عالجها كلها، ثم تسلل خارجه

تلفت يمينا وشمالا، لكنه لم يرى شيئا، واصل سيره متسائلا ترى من اين تأتي هذه الأصوات و

قد ر انها تنتشر في أماكن كثيرة وليس في موضع واحد، " ربما من هنا من الحراش، وعلى مسافة اثنتي عشر كيلو مترًا، حتى وسط المدينة وصرفها الآخر ... المسألة فيها موت اذن، لكن ليس هناك أصوات رشاشات ومدافع، وما شابهها، فرح عظيم ما في ذلك ريب، قال في نفسه، وراح يحاول ان يستحضر عبارات اللحن، كما كانت، تترد اول مرة، لا إله الا الله محمد رسول الله عليها نحيا وعليها نموت وعليها نلقى الله ".

واصل الشاعر سيره حتى وصل الى شارع اول ماي حيث كان هنالك الآلاف من الناس يرتدون قمصانا ويضعون على رؤوسهم قلنسوات بيضاء مرددين لا إله الا الله محمد رسول الله .... تمنى الشاعر لو يشاركهم ويدخل وسطهم الا انه أحجم وانفتحت داخله سراديب كثيرة زادت في تدهلزه وبقي يراقب الوضع من بعيد وفي ذهنه العديد من الأسئلة هل هؤولا على صواب ام خطا، وهل يقف معهم او ضدهم ...

اقترب من مدخل الحراش، تجلت الهتافات الممزوجة بالزغاريد وصيحات منبهات السيارة، وكاد يترنم معها، عندما توقفت سيارة الى جانبه، وراح جماعه من الملتحين يركزون النظر فيه ".

عرضوا عليه ان يصولوه معه بسيارة تردد قليلا ثم وافق بعد ذلك، وهم في الطريق تبادلوا أطراف الحديث حول قيام الدولة الإسلامية والأسباب التي أدت الى ذلك، وقد كان ضمن هؤلاء الشباب القيادي عمار بن ياسر وهو أحد رئاسي الحركة الإسلامية،أعجب بأفكار الشاعر وقد توطدت العلاقة بينهما فيما بعد حيث اقترحه عمار بن ياسر ليكون وزيرًا وقد تما الموافقة على قرار عمار بن ياسر بالإجماع.

التقى الشاعر بفتاة اسمها زهيرة وكانت هه الفتاة بمثابة نقطة تحول في مسار حياة الشاعر، هذا الشاعر الذي ألف الحياة في عزلة يجد نفسه في أحد الأيام يغير مساره كليا دون ان يفكر ليلحق بهذه الفتاة، وهذا ما حدث فعلا صعدت زهيرة الحافلة فصعد خلفها، تقدم منها وتبادلاأطراف الحديث وراح يسترسل في الكلام معها الى ان وصلت الفتاة لوجهتها. نزلت من الحافلة وبقي الشاعر يرقبها الى ان اختفت عن الأنظار. لقد كانت زهيرة الشمعة التي انارت حياة الشاعر وفتحت داخله سراديب متعددة، وصار كل فكره ووجدانه متعلقان بها. ولقد ظل يرقبها في نفس المكان عدة أيام الى ان التقى بها مرة أخرى، لقد وجد الشاعر في زهيرة ما كان يبحث عنه منذ زمن طويل. توطدت علاقته بها وصار يلتقي بها كلما سمحت له الفرصة.

تنتهي رواية الشمعة والدهاليز بوفاة الشاعر حيث باغتته في أحد الليالي مجموعة من الملثمين حيث اقتحموا منزله وقاموا بمحاكمته وكل واحد منهم يلقي على مسمع الشاعر التهم الموجهة ضده. وفي الأخير اتفقوا جميعا بانه يستحق الموت وطبقوا عليه هذا الحكم فوجد ميتا في منزله وجسمه ممزق بالرصاص وقد كان كل هذا نتيجة أفكاره وقناعاته.

الفصل الأول:

الرواية الجزائرية الحديثة والواقع

1/ مفهوم الواقعية

2/أنواع الواقعية

أ– الواقعية النقدية

ب–الواقعية الاشتراكية

ت–الواقعية الطبيعية

ج–الواقعية السحرية

3/الواقعية في الرواية الجزائرية الحديثة

مفهوم الواقعية:

الواقعية بمفهومها الشمولي والواسع تعتبر من " أكبر المدارس الأدبية التي صاحبتها تغيرات تارةً ذات صيغة سياسية وتارةً أخرى ذات صيغة أدبية بحتة على الأقل في اشكالها الخارجية. لكن هذا الضجيج للفكر كله استطاع في النهاية ان يفرز الأعمال الواقعية الكبرى التي ما تزال خالدة حتى عصرنا الذي نعيش فيه وهي بهذا تتميز عن المذاهب الأدبية الأخرى بعدة خصائص أهمها انها كانت من اشد المذاهب الأدبية الحيوية وأطولها عمرا.[1]

عرفت الواقعية ازدهارا كبير في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي تبعا لازدهار الحركة القومية والياسرية بوجه عام،وبات للأدب الواقعي رموزه ومنابره ومجلاته.[2]

ومع منتصف القرن التاسع عشر، اخذت الواقعية تهيمن على كل شيء، لتتربع على عرش الادب والفن، فبرزت في القصة والرواية والمسرحية والرسم، ودعا روادها الى الموضعية في الابداع، وتبني دقة الملاحظة في تصوير العالم الخارجيوخلجات النفس الإنسانية والثقة بالعلم في حل مشكلات الإنسانية وعلى مستوى التطور الاجتماعي نرى ان الحركة الواقعية قد ارتبطت بمرحلة نشاط المد الاستعماري، وحدوث تغيرات اجتماعية هامة وخاصة في العلاقات الطبقية كصدى لهذا النشاط.[3]

وكانت الفلسفة اسبق من الادب في استخدام مصطلح الواقعية وتداوله بزمن طويل , وان كانت تضفي عليه دلالة تختلف عن المفهوم الادبي له الى حد كبير , فهو يتعارض مع النزعة الاسمية التي لا تعد الأفكار سوى أسماء او مجردات,ويتحدث "كانط" في نقد العقل الخالص سنة 1790م , عن المثالية و واقعية الأهداف الطبيعة , فيضعنا وجها لوجه امامقابل الواقعية الفلسفي وهو المثالية التي ترد كل شيء في الوجود الى الذات ويبدو لمن يتبع تاريخ النقد الادبي في الغرب ان الكتاب الالمان هم اول منطبق هذا المصطلح على الادب " .[4]

لا يخلو ابداع من السمات الواقعية , لكن الواقعية , بوصفها مذهبا في الإبداع تبلور في القرن التاسع عشر تحت تأثير المجتمع الصناعي و ازدهار الفلسفة العقلانية المادية واستقلال علم الاجتماع على يد كل من اوغيست كونت و دوركهايم ,كما ان التحول الحضاري في أوروبا يقتضي اشكالا ثقافية جديدة تحل محل الرومنسية التي

---

[1]- واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية الحديثة , المؤسسة الوطنية للكتاب , الرغاية , الجزائر , 1986, ص: 341.
[2]- جهاد فاضل : الواقعية في الأدب , جريدة الرياض , عدد16928, أكتوبر 2014 , ص: 89.
[3]- بودربالة الطيب , جاب الله السعيد : الواقعية في الأدب , مجلة العلوم الإنسانية , ع 7 ,جامعة محمد خيضر بسكرة , فيفري 2005,ص:16.
[4]- صلاح فضل : منهج الواقعية في الابداع الأدبي ,ط2 , دار المعارف , القاهرة , 1970 , ص: 11.

أكملت دورتها التاريخية وبدأتتضمحل وتتلاشى بعد ان عرفت عصرها الذهبي في النصف الأول من القرن التاسع عشر.[1]

كانت الواقعية في بدايتها الأولى متشبعة بالرومانسية , ثم اخذت العناصر الواقعية تدريجيا تهيمن على فضاء الكتابة . وهذه المرحلة الانتقالية يمثلها على سبيل المثال لا الحصر , فيكتور هيغو الذي جمع بفضل عبقريته الفذة , بين روح رومنسية ثورية ورؤية واعية بدينامية الواقع التاريخي الفرنسي , كما يتجلى ذلك في رواية البؤساء.[2]

ونعود الى تاريخ الواقعية لنجد ان ما كان في بداياته كلمة عامة تعبر عن مجرد تمثيل الطبيعة اصبح مصطلحا , دقيقا وشعارا لمجموعة من الكتاب الكبار على راسهم في الجيل الأول (ستندال) وبلزاك , ثم جاء الجيل الثاني فوجد نفسه مدموغا بهذا المصطلح و ان لم يشعر بارتياح كامل اتجاهه مثل (فلوبير) الذي كان يرفض ان يسمى واقعيا , لكن حدث نوع من الاتفاق الجماعي حول الخصائص الأساسية للواقعية , وهي نفس الخصائص التي اخذ خصومها يشنون عليها هجومهم ويعتبرونها سلبية , خاصة في صورتها المتطرفة مثل الإسراف في استخدام التفضيلات الخارجية الصغيرة , والتقليل من شأن القيم والمثل العليا التقليدية , كما رأوا ان أداء الموضعية والتجرد من النزعات الشخصية عند الواقعين في ذلك العصر كان يعد ذريعة الاستهتار وستارا لنزعاتهم المجافية للأخلاق .[3]

وكثير ما يختلط لدى الكتاب – خاصة في العالم العربي –مصطلح الواقعية بكلمة أخرى لازمته في بداية الأمر، ولم تتميز عنه تماما الا من خلال بعض الدراسات الأدبية الحديثة نسبيا وهي كلمة الطبيعة التي كانت بدورها تعبيرا فلسفيا قديمة ثم طبقت عليه بعد ذلك في مجال الادب في فرنسا على وجه الخصوص واتخذت معنى الالتزام الحرفي الأمين بالطبيعة، وقد ا علنها (زولا) كشعار له عام 1768 في مقدمة احدى قصصه وشرح بها نظريته في القصة العلمية التجريبية ".[4]

نشطت الواقعية داخل هذه المرجعيات الثقافية الفكرية الجديدة، وسعت الى اكتشاف القوانين التي تتحكم في المجتمع والعلاقات الاجتماعية، وآمنت ان الانسان خاضع لنواميس وسنن صارمة، انها" الفيزياء " الاجتماعية على حد قول اوغست كونت مؤسس علم الاجتماع الحديث.

---

[1]- الطيب بودربالة , جاب الله سعيد : الواقعية في الأدب , ص: 02
[2]- المرجع نفسه , ص: 02
[3]- صلاح فضل : منهج الواقعية في الابداع الأدبي , ص: 15
[4]- صلاح فضل: منهج الواقعية في الابداع الأدبي، ص: 17

لذلك آمن الواقعيون بالعلم والديموقراطية وحتمية تغير المجتمع، كما رفضوا الروح الاكاديمية الصيقة بالإبداعات الكلاسيكية، وعبروا عن حياة العمال والفلاحين والشرائح الاجتماعية الفقيرة، فجاءت موضوعاتهم معبرة عن تنوع الحياة وتشعبها.[1]

حرصت الواقعية على الارتباط بالواقع وتسجيل خبياه واسراره، وهي بخلاف الرومنسية التي اقامت على فكرة الخلق (الاديب لا يحاكي العالم وانما يخلقه من العدم ويبعث فيه الحياة).

تقول بمحاكاة الحياة ورصد شتى المظاهر الاجتماعية. ولكن هذه المحاكاة ليست تسجيلا فوتوغرافيا ولا نقلا آليا لزخم الحياة بإيجابياتهاوسلبياتها، بل هي عملية ابتداع للواقع وصياغته صياغة واعية تقوم على المتخيل والتصوير والتشكيل والنمذجة، ان الكتابة الواقعية عملية إبداعية تستند الى الواقع وتستوعبه وتمثله، ثم تصبه في معمارية فنية تقوم على تماسك والانسجام والتالف الجدلي.[2]

كان بوشكين، مؤسس الادب الروسي الجديد، الممثل الأول لعصر جديد في تطور الواقعية في الادب العالمي، وكان بلزاك الكاتب الأول في أوروبا الذي تفتحت في اعماله بشكل بارز براعم الواقعية.

ترتبط مسالة تشكل الواقعية في الادب الروسي بشكل وثيق بقضية التطور الإبداعي لبوشكين لذا تطورت دراسة جذور الواقعية الروسية من خلال ارتباطها بشكل أساسي بمسالة ظهور الواقعية في اعمال بوشكين.[3]

[1]- الطيب بودربالة، سعيد جاب الله: الواقعية في الأدب، ص: 03
[2]- المصدر نفسه، ص ك 04
[3]- بيتروف: الواقعية النقدية في الأدب: ص: 60.

أنواع الواقعية

تدين الواقعية في نشأتها الى ظروف تاريخية موضوعية مر بها المجتمع الأوروبي في القرن 19 فاستطاعت ارتكاز على هذا المنظور ان تتجاوز الأطر الكلاسيكية التي قامت على أساس التأويل الأوروبي للمبادئ الفلسفية والفنية الاغريقية والاطر الرومنتيكية المحددة لم تكن سوى تعبير حاد عن تأزم المشكلة الفردية في ظل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في أوروبا الغربية في القرن الماضي والرغبة في التحرر من القيود الكلاسيكية التي كانت قد ارهقت روح الابداع الفني بشروطها المتعسفة, وكان هذا التغير الجذري الاحق نتاج للوعي بالعوامل الفعالة للوجود التاريخي المحدد للأدباء.[1]

ومما أدى الى اتساع النشاط البشري، وتطور مفهوم الواقع وازدهار فن القصص في جميع الآداب العالمية وظهور الأسلوب النثري الشمولي الذي يستطيع ان يعبر عن الواقع في ادق خصائصه أدى هذا كله الى تطور مفهوم الواقعية وتنوع مناهجها الفرعية، والخروج بها من دور النشأة الممتثلة في المحاكاة الى دور يتعقد طورًا بعد طور حتى خرج الى اتجاهات جديدة.[2]

1/الواقعية النقدية:

لقد كان انبثاق الواقعية النقدية حصيلة لمجال سيرورة الادب العالمي السابقة، ويمكن القول انه قد أرسيت في تجربة الادب العالمي، فيما بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر، المبادئ الفكرية، الجمالية للواقعية النقدية واسسها كمنهج فني وهكذا فان تحديد جذور الواقعية النقدية يعني ان تتبع نشوء الواقعية وتشكل ملامحها ومبادئها، التي غذت بمجموعها فيما بعد في ادب القرن التاسع عشر أساس اتجاه ادب.

برزت الواقعية كانعكاس في الفن لانقلاب تقدمي عظيم الأهمية شهدته الإنسانية في عصر النهضة.[3]

ولقد اكتفت الواقعية في القرن 19 برصد التناقضات الاجتماعية والكشف عن خبايا الأزمات الكبرى التي كانت 02تعصف بأوروبا. وقد تحرى الأديب الواقعي النقدي الصدق في وصفه لحركة التطور الاجتماعي، ويعد هذا الموقف وقتها موقفا إيجابيا، لأنه رفض الصمت والانصياع للإيديولوجية.البرجوازية وآثر تعرية الواقع ووصفه كماهو، بكل موضعية وبكل جرأة. ويعد الروائي الفرنسي بلزاك أشهرممثل للواقعية النقدية، ويرى لوكاتش انبلزاك، رغمانتماءاته

[1]- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغاية. الجزائر ,198، ص: 341-342.
[2]- حلمي بدير: الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، درا الوفاء لدنيا الطباعة ونشر , 2002، ص: 18.
[3]- بودربالة الطيب وجاب الله السعيد: الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، ع 7، جامعة محمد خيضر، بسكرة، فيفري 2005.

السياسية البورجوازية، ورغم تعاطفه مع الملكية، الا ان كتاباته تعكس إيديولوجية تقديمية وتحررية. والواقعية النقدية تقرر ان مهمة الفن الادبي تتمثل في نقدالحياة بمفهومها الواسع. [1]

حيث حاول الادب الواقعي الانتقادي ان يمد أصابعه ملامسا بصمات الواقع، منتقدًا ما كان يلاحظه ويراه ويعيشه أيضا. [2]

وهذا الادب الواقعيالانتقادي، وبالرغم من محدودية رؤيته مرات، قد التقط كل صغيرة وكبيرة في المجتمع ملاحظا ... وشاهدًا وناقدًا كما يرى محمد مندور ان الواقعية النقدية "ليست الأخذ عن واقع الحياة وتصويره بخيره وشره كالآلة الفوتوغرافية، كما انها ضد ادب الخيال، انها فلسفة خاصة في فهم الحياة وتفسيرها وهي وجهة نظر خاصة ترى الحياة من خلال منظار أسود، وترى الشر هو الأصل فيها وان التشاؤم والحذر هم الاجدر بين البشر لا المثالية والتفاؤل.[3]

كما شكلت الواقعية النقدية عصرًا جديدًا في تطور الادب العالمي لأنها عكست، في تصويرها الصادق على ضوء المثل الإنسانيةالديمقراطية، عصر كامل مهما من التاريخ العالمي، عصر الثورات البورجوازية وصعود الرأسمالية، ثم بداية انحطاطها ونضال الطبقة العاملة من اجل انتصار الاشتراكية وهذا ما حدد المضمون الحياتي الجديد لأدب الواقعية النقدية الذي لاقى تجسيدًا فنيا، الى هذا الحد او ذاك، في ابداعات معظم كتابات تلك المرحلة.[4]

أما فيما يخص جذور الواقعية النقدية تمتلك اعمال شكسبير الإبداعية أهمية كبرى بصفتها قمة واقعية عصر النهضة وكذلك تجربته الفنية التي تجلت وبرزت فيها مبادئ التطور التاريخي الاحق للواقعية واتجاهاتها في الأدب العالمي.[5]

كما يشكل عصر التنوير مرحلة جديدة في تطور الواقعية وفي نشوء الواقعية النقدية، ففي القرن الثامن عشر تنهض امام الفكر الاجتماعي و الادب، وبأكثر حدة منها في زمن شكسبير قضية المجتمع و والوسط الاجتماعي وتأثيره على الإنسان .[6]

لكن الأدب في القرن التاسع عشر – وهذا امر متفق عليه – تدخل الواقعية طور النضج والازدهار وتترسخ كواقعية نقدية. يتشكل الاتجاه الواقعي الذي يعتبر في ذات الوقت تطورًا طبيعيا مشروعًا،وتقدما نوعيا للمبادئ التي اكتشفها واكدها أدب العصور السابقة.[1]

---

[1]- زينب الأعوج: السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر، ط1، دار الحداثة، لبنان , بيروت , 1975, ص:08.
[2]- المرجع نفسه، ص:08
[3]- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية الحديثة في الجزائر، ص: ى230.
[4]- س، بيتروف: الواقعية النقدية في الأدب، ترجمة شوكت يوسف، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ,2012، ص:120.
[5]- بيتروف: الواقعية النقدية في الأدب، ص:12.
[6]- المرجع نفسه، ص: 22.

" أما في روسيا فقد اثرت نظرية الواقعية، التي صاغها النقد الديمقراطي الروسي بعمق على التطور الإبداعي لمعظم الكتاب الروس الواقعين في نصف الثاني من القرن التاسع عشر وعلى تطور الواقعية كذلك في الآدب الأوروبية الغربية في ذلك الحين بشكل غير مباشر، عبر ا عمال تورغيف و دوستو فسكي وتولستوي " .[2]

" ويعترف قادة الماركسية بالدور التاريخي الذي قامت به الواقعية النقدية , اذ بفضلها تحقق التراكم الثقافي والجمالي الذي مهد لظهوره الوعي الاشتراكي في الادب والفن , والفكر , ولينين نفسه يقر بهذا الفضل في كتاباته التي تتناول الأدب والفن والثورة , وقد كتب عدة مقالات حول تولستوي رائد الواقعية النقدية في روسيا عنوانها "اليون تولستوي مرآة الثورة الروسية " .[3]

مما سبق تناوله حول الواقعية النقدية نلخص الى القول يان هذه الواقعية في جوهرها عي عبارة عن نقد واعي، للواقع الاجتماعي المعاش، وتسليط للضوء حول القضايا الاجتماعية والسياسية داخل مجتمعات مختلفة . محاولة بذلك تغير ذلك الواقعوتحسينه. وهذه هي الواقعية النقدية،البناءة والإيجابية." فالواقعية النقدية رغم الانتقادات الكثيرة التي وجهت لها، خاصة من أنصار الواقعية الاشتراكية وأنصار الواقعية الجديدة، لا تزال مصدر إلهام بالنسبة للكثير من المبدعين في العالم ". [4]

كما ترفض الواقعية النقدية أيضا: " المصادفة والاغراق في الخيال الذي يجتح بالقارئ في عوالم بعيدة كل البعد عن الواقع الاجتماعي. كما انها تهدف الى إعادة بناء واقع جديد اعتماد على المعطيات ثقافية محددة كبديل للواقع القائم بالفعل لكن جوهر العلمية التاريخية يلفت من منظورتها وطروحاتها".[5]

وقد ركز هذا الاتجاه (الواقعية النقدية) على الاهتمام بقضايا المجتمع ومشكلاته لا سيم ما يراه شر وفساد، فهو ينتقده بإظهار تناقضه وعيوبه وعرضها على الناس كما ان هذا الاتجاه يتميز بالتشاؤم، اذ يرى ان الشر عنصر اصيل في الحياة فلابد من ابرازه في العمل الأدبي للكشف عن حقيقة الطبيعة البشرية فقط. [6]

اما تغير الواقع او إصلاحه فليس من اختصاص هذا الاتجاه، لأنه يرى ان الفنان ,"ليس مصلحًا اجتماعيا يبحث عن إجابات وحلول لمشاكل المجتمع , ولكنه يكتفي بإلقاء الأسئلة التي تكشف الواقع وتعريه مهما كانت

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 46.
[2]- المرجع نفسه، ص: 69.
[3]- بودربالة الطيب وجاب الله السعيد: الواقعية في الأدب، ص: 1.
[4]- بودربالة الطيب وجاب الله السعيد: الواقعية في الأدب، ص: 13.
[5]- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية الحديثة في الجزائر، ص: 354.
[6]- موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، اشراف علوي بن عبد القادر السقاف , 1436، ص: 01

الحقيقة قاسية ومؤلمة وهو لا يستمد مضامينه من حياة طبقة اجتماعية معينة فمثلا نجد بلزاك يتناول كل الطبقات والبيئات والمستويات الاجتماعية و الثقافية ,لان الواقعية النقدية تنظر الى المجتمع ككل ".[1]

من اعلام الواقعية النقدية:

-القصاص الفرنسي انوريه دي بلزاك 1799-1859م اهم اعماله الملهات الإنسانية في 4 وجزء، صور فيها الحياة الفرنسية بين عام 1829-1948

-لأديب الروسي تولستوي 1828-1910 وله القصة المشهورة الحرب والسلام.

-الأديب الروسي دستو فسكي مؤلف الجريمة والعقاب.

والأديب الأمريكي ارنست همنجواي 1899-1961 وله القصة المشهورة العجوز والبحر.

[1]- المرجع نفسه. ص: 01

الواقعية الاشتراكية:

الواقعية الاشتراكية هي حصيلة النظرة الماركسية الى الفن والادب، كما هي حصيلة التجربة الأدبية المعاصرة لكتاب الاتحاد السوفياتي و البلدان الاشتراكية الأخرى .والموقف المشترك لهؤلاء الكتاب هو الالتزام بأهداف الطبقة العاملة والنضال في سبيل تحقيق الاشتراكية , و يمثل هذه الواقعية ك مايا كوفسكي (1883-1930) الذي دعا الى التزام الشاعر برسالة اجتماعية.[1]

وقد عرفها الاشتراكي الإنجليزي المشهور "كول" بانها تعني أربعة أشياء مرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا. اخاء انساني تنعدم فيه التفرقة بين الطبقات ، ونظام اجتماعي لا يكون فيه احد اغنى وافقر بكثير من الآخرين . بحيث لا يستطيع ان يختلط بهم على قدم المساواة والملكية والاستغلال الجماعي لكافة وسائل الإنتاج الحيوية واخيرًا التزام كل مواطن بأن يخدم الأخرين بقدر ما طاقته من القدرة على تحيق الرفاهية ". [2]

ولا شك ان الواقعية الاشتراكية لم تعد مجرد مصطلح روسي، وانما دخلت تاريخ الادب العالمي وأصبحت ملكا وتراثا للجميع . [3]

"وقد نشأت الواقعية في الادب قبل غيره من الفنون الأخرى كالرسم والنحت والموسيقى والسينما وهذا عائد بالدرجة الأولى الى العلاقة الوثيقة بين الادب والفكر والفلسفة، فيعتقد بعض النقاد الاشتراكين بان الواقعية الاشتراكية نشأت بشكل طبيعي لا قسر فيه ويعدونها امتدادا للأدب الروسي ذي الجذور المتغلغلة في التربية الروحية والاجتماعية الروسية."

ولقد شاع مصطلح الواقعية الاشتراكية في جميع الأقطار و ذلك ، "بسبب التحولات الاشتراكية العظيمة التي أحدثت في البلدان الديموقراطية الشعبية , وبسبب نفاذ الوعي الاشتراكي الى عقول الجماهير الشعبية في البلدان الرأسمالية الامر الذي جعل الواقعية الاشتراكية تنتشر انتشارًا واسعا و تصبح الطريقة الفنية الأساسية للأدب الطبيعي في العالم كله . [4]

---

[1]- نسيب نشاوي : المدارس الأدبية في الشعر العربي , ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر , 1984, ص : 17 .
[2]- أحمد جامح : المذاهب الاشتراكية , ط2 , دار المعارف , مصر , ص: 12 -13 .
[3]- صلاح فضل : منهج الواقعية في الأدبي , ط2 , دار المعارف , الإسكندرية , 1980, ص: 41.
[4]- فؤاد المرعي : المدخل الى الآداب الأوروبية , ط2 , منشورات جامعة حلب ,سوريا ,1960, ص:221.

كما يرد موضوع الاشتراكية في مسرحية هاوبتمن (قبل شروق الشمس) , في "يوتوبيات في الوقع" لسترندبرغ . وتترد النغمات الاشتراكية في الأدب الألماني في نهاية القرن التاسع عشر في العديد مؤلفات الكتاب الطبيعيين (هيغل ، هولتر , هاوبتمن , ديمبل وغيرهم). [1]

وما يلاحظ في الادب الواقعية الاشتراكية، وبخاصة في الاتحاد السوفياتي , التأكيد المستمر على النزعة الإنسانية ابتداء ب " مكسيم غوركي " وان بنقاد معاصرين مثل " يوري بوريف, و اشعار "حمزة نوف" , "مايكو فكسي" وقصص" تشولوغوف" , افضل امثلة على هذه النزعة فكتاب الواقعية الاشتراكية يدينون ميوعة الادب في المجتمعات الرأسمالية 'ويهاجمون الواقعية الانتقادية لأنها تتظاهر بتحليل المجتمع الغربي ولكنها لا تفضح البرجوازية .[2]

ويعتبر " مكسيم غوركي " (1828-1936) رائد ادب الواقعية الاشتراكية الذي شد رحاله الى ينابيع الخير والجمال في الطبقات الاجتماعية على اختلاف مستوياتها مصورًا كل ما من شأنه تحقيق هذه القيم.

من غيره تزوير او تحريف في التاريخ او الواقع , فالواقعية الاشتراكية عنده "مذهب مكمل للواقعية الانتقادية , يعرض لوقائع الحياة كما يعرض لتوقعاتها وهذا يفترض مرونة في تصوير الأحداث و رسم نهايتها فيعدل الراوي عن سرد ما وقع بجزئياته ودقائقه الأليمة والمفجعة والموجعة الى ما هو ألطف وافعل إيجابيا في نفس القارئ والمتلقي.[3]

وقد سعى بعض الادباء والمبدعين لتطوير وتحديث الواقعية الاشتراكية , وذلك بمدها بنفس جديد وبمناهج إبداعية جديدة رغم القمع الستاليني المسلط على الرقاب , تمثل اسهامات كل من باختين في ابداع فكرة الجوارية وتعدد الأصوات ' تلك الفكرة التي فتحت النصوص على تعدد المعاني والدلالات وعلى تناغم الدلالي بين كل مكونات النص. ان نظرية ,باختين تتنافى مع المعنى الواحد و الوحيد الذي تقوم عليه الواقعية الاشتراكية , وهي تؤسس للانفتاح و التعدد الدلالي بفضل الاصغاء الى تناغم مكونات الحياة اليومية, وتفاعل النصوص وهي نظرية ستبلورها , لاحقا الأدبية والناقدة جوليا كرستيفا في صيغة ما يعرف بالتناص. [4]

2/ الواقعية الطبيعية

[1]- س , بيتروف : الواقعية النقدية في الأدب , ترجمة شوكت يوسف , ص: 164.
[2]- بوشحير الرشيد: الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية , ص: 329.
[3]- كحول سماح : الواقعية في رواية حمائم الشفق لجيلالي خلاص , رسالة ماستر , اشراف بن قرين عبد الله , كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ,جامعة المسيلة , 2011-2012, ص : 19 .
[4]- بودربالة الطيب و جاب الله السعيد : الواقعية في الأدب , ص : 11 .

يرى الدكتور احمد أبو حاقة ان الواقعية الطبيعية ماهي الا : " ردة فعل على تقنت مذهب الفن للفن من مضمون الحياة والمجتمع , فراحوا يصورون الواقع الاجتماعي بمختلف ابعاده, واستعانوا بالعلوم التجريبية العصرية واخذوا يطبقون نظرياتهم في ادبهم ويشير الأستاذ جورج طرابيشي الى النزعة الحتمية الجبرية التي تميزت بها هذه الواقعية بحيث تنفي عن انسان حرية الإرادة والاختيار". [1]

من خلال هذا القول نستنتج ان الواقعية الطبيعية قيدت الانسان وكبلته , ونفت عنه حريته الاختيار , بل تجاوزت ذلك كله . لتجعل كل ما في النفس الإنسانية قابل لتحليل والتجريب . يعد "زولا" رائد الواقعية الطبيعية في الغرب واليه يعود الفضل في بلورة مفهومها وحقيقتها من خلال كتاباته التنظيرية التي نشرها على امتداد سنوات طويلة ". [2]

وتتميز هذه الواقعية بعدة خصائص ومميزات تجعلها مستقلة بذاتها عن ما سواها نذكر منها :

–"المبالغة في التزام الطبيعي الى درجة الاهتمام بالأمور القبيحة والمقرفة والوضعية والالفاظ البذيئة بدعوى ان ذلك من تصوير الواقع الحقيقي تصويرًا علميا امينا لا مواراة فيه , فلا داعي لتحريمها او الترفع عنها . فقد عملت على توثيق صلة الادب بالحياة , لتصوير الواقع الاجتماعي بمختلف اشكاله , مع الاستعانة بالعلوم التجريبية . [3]

– الإخلاص الكامل للعلم الطبيعي والفلسفة المادية و الوضعية , وتصور العالم من الوجهة العقلانية المادية فقط , ولقد اضحى المذهب الطبيعي هو الدين الجديد , وحل رجل العلم و التكنولوجية مكان القص . ولم تكتف الواقعية الطبيعية بذلك بل اخذت تهاجم الكنيسة والمنطلقات الدينية وتسخر منها لاسيما فيما يخص الجنس والمكافأة الأخروية للفقراء فالدين عندها معوق للتقدم والفقراء والعمال والفلاحون لا دينيون والإله مات في زعمهم.[4]

"وتذكر دائرة المعارف ان " مدام بوفاري تعتبر الدستور الحقيقي للمدرسة الطبيعية , وان زولا يعتبر بعد ذلك من التلاميذ فلوبير وممن تأثروا به تأثيرا مباشرًا . ولكن بعض الدارسين الاوروبيين لا ينفقون على خصائص بذاتها تفرق الواقعية عن الطبيعية . [5]

[1]- نسيب نشاوى : المدراس الأدبية في الشعر العربي المعاصر , ص:327-328.
[2]- بودربالة الطيب وجاب الله السعيد : الواقعية في الأدب , ص : 06.
[3]- كحول سماح : الواقعية في رواية حمائم الشفق , ص : 19 .
[4]- المرجع نفسه , ص :20.
[5]- جورج لوكاتش : دراسات في الواقعية , ترجمة نايف بلوز , ط3 , المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع , بيروت ,ص:44.

وما يرده الكاتب الطبيعي هو تأكيد اثر البيئة و الظروف التي وضعت وضعا خاطئا في خلق نماذج المنحرفة .التي تسوقها تلك الظروف " و لو صحح وضعها لا صحت الحياة الناس اجمعين " . [1]

" واتباع هذا المذهب يرون انا للإنسان في حقيقته ليس اكثر من حيوان تسيره غرائزه وخصائصه العضوية ... ومن ثم فان الأدب عند الرجال هذا المذهب , يجب ان يصور في الضوء من خصائص الانسان الغريزية والعضوية وقد بلغ كثير من اتباع هذا المذهب في اقحام النظريات العلمية التجريبية الحتمية في مجال الادب بالقدر الذي لم يعد مستساغا في الادب ويبتعد عن طبيعته و ذوقه .

"مع نهاية القرن التاسع عشر , اخذ النجم الواقعية الطبيعية في الاضمحلال والافول , وهذا شيء طبيعي , لان كل مذهب ادبي يحمل في طايته بذور فنائه , ويزول بزوال اللحظة التاريخية التي اوجدته فساحا المجال لبروز مذاهب جديدة تقتضها حتمية المرحلة التاريخية الجديدة ".[2]

وقد كان اميل زولا وهو زعيم المذهب الطبيعي يطمح , "الى تحليل مقومات الانسان و معطيات المجتمع بنفس المنهج الدقيق المعتمد في العلوم الصحيحة ,وكانت نظرية الى الانسان محكومة بحتمية تأثير الأوضاع المادية والغريزية والمحركات العاطفية" .

ومن اهم المقومات مذهبه الطبيعي في الرواية الانطلاق من مقولة فلسفية قائلة بانه لا يوجد شيء خارج الطبيعة , وان الخوارق لا وجود لها , وبان الفن الحق هو الذي يؤمن بالعمل وطرائقه من هذه الزاوية وبان الحقيقة يجب ان تنقل نقلا موضوعيا شاملا يفي بجميع وجوهها ".[3]

ومن اعلام الواقعية الطبيعية نجد :

-إميل زولا الأديب الفرنسي 1840-1920 مؤلف قصة الحيوان البشري وفيها يطابق نظريات دارون في التطور , و نظريات مندل في الوراثة , وكلود برنار في الطب .

جوستاف فلو بيير 1821-1880 الأديب الفرنسي و مؤلف القصة المشهورة مدام بوفاري

3/ *الواقعية السحرية*

[1]- المرجع نفسه , ص : 50 .
[2]- بودربالة وجاب الله السعيد : الواقعية في الأدب ,ص :08.
[3]- الصادق قسومة : الرواية و مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث , ص: 58.

"شاع هذا المصطلح في الثمانينيات من هذا القرن بشيوع اعمال عدد من كتاب القصة في أمريكا اللاتينية من أمثال الأرجنتيني " خورفي لويس بورخيس " (1899-1988) والكولومبي "غراسيا ماركيز " (1928) .

غير ان استعمال هذا المصطلح يعود الى ابعد من ذلك, ففي (1925) استعمله الألماني "فرانز رووه" في مصطلح القرن , ثم تواصل استعماله فيما بعد في حقل الفن التشكيلي بوجه خاص , وكان استعماله في ذلك الحقل لدلالة على نوع الرسم القريب من السوريالية حيث تكون الموضوعات المرسومة و الأشياء القريبة في غرابيتها من عوالم الحلم وما يخرج من العالم المألوف من رموز واشكال .[1]

وقد شهد مصطلح الواقعية السحرية الكثير من التحديدات والتعريفات والتي تنوعت بتنوع المنظرين و مداخلهم النقدية , ونظريتهم لما هو سحري و واقعي , ولان الواقعية السحرية تعمل بمستويات دلالية متنوعة . فلقد تنوعت الفروع البحثية التي جعلها هدفا بتحليلاتها , فخل المصطلح في دوائر النقاش حول قص ما بعد الحداثية , وسرود ما بعد الاستعمار, وتحليلات ما بعد البنيوية , وقضايا التنوع الكلامي ... كل ذلك اسهم بشكل مباشر او غير مباشر في تنوع المفهوم والتباسه" . [2]

و الواقعية السحرية مصطلح يستخدمه الناقد او الباحث لدلالة على وجود عالم يحكم العمل الروائي , يتميز بنمط من الرد لا ينتمي الى المذهب الواقعي ولا الى المذهب الفنتازي بمعنى انا المصطلح يشير الى الجمع بين عنصري الواقع والخيال الفنتازي " .[3]

وقد اقترح الكاتب الجوا سيتمالي "وليام سبيندر ثلاثة أنماط من الواقعية السحرية "

-الواقعية السحرية الميتافيزيقية : وتتميز بالاستخدام الواسع لتقنيات التغريب , ولكن دون استخدام الخارق لطبيعة .

- الواقعية السحرية الانثرو بيولوجية : ويتفق هذا النمط مع تعريفات الواقعية السحرية بوصفها نوعا, يتسم بوجود تناقض بين صورتين . واحد عقلاني و واقعي ' وآخر سحري .

[1]- ميجان الرويلي وسعد البازغي : دليل الناقد الأدبي , المركز الثقافي الغربي , الدار البيضاء , المغرب , ط4 , 2005,ص:348.
[2]- محمد مصطفى علي حسانين : الرواية العربي و ما بعد الاستعمار, مجلة مقاليد ,ع 6 , جامعة جازان ,المملكة العربية السعودية ,جوان 2014,ص:22.
[3]- كحول سماح : الواقعية في رواية حمائم الشفق لجيلالي خلاص , ص:21 .

– الواقعية السحرية الانطولوجية : ويبدو فيها الخارق للطبيعة , ولكن يتم حل التناقض بين العالم الواقعي والسحري من خلال عده امرًا واقعا , فلا يفسر السحر باي طريقة نفسية او ذاتية , و اكثر الأمثلة الدالة عليه , رواية المسخ لكافكا " . [1]

ومن النظريات التي تقوم على وصف الواقعية السحرية عبر فحص مكوناتها النصية وسماتها السردية , نظرية ويندي فارس , اذ تقترح من اجل التحقق من وجود عمل الواقعية السحرية وفعلها الثقافي داخل النصوص , توفر خمس خصائص أساسية مميزة لها بوصفها نمطا سرد يا , وهي :

–احتواء النص على عنصر سحري غير قابل للاختزال

–ثانيا : وجود وصف تفصيلي بارز للعالم الظاهر .

–ثالثا :معاناة القارئ لبعض الشكوك المقلقة في تكوين العنصر غير قابل للاختزال لوجود طرقيتين متناقضتين لفهم الاحداث

رابعا: مزج السرد بين عوالم مختلفة

خامسا : تشويش الأفكار والزمان والمكان والهوية . [2]

ويشير تنوع المفاهيم الواقعية السحرية الى تنوع مفاهيم السحر بين الثقافات , فالسحر والسحري بنيات خلفت ضمن سياقات ثقافية خاصة . " ومن هنا كان البعد السحري يوصف عنصرا "فارقا في المصطلح واستخداماته , مدخلا مهما اعتمد عليه في تحديد مفهوم فبعض نظريات الشارحة للمصطلح تؤكد على أهمية الرؤية السحرية في هذا النوع من السرد , ومن هذه النظريات نظرية اميرل شندي بيتريس .اذ ترى اهم ما يميز الواقعية السحرية هو تقديمها للعالم سردي يبدو غير عقلاني .ويأبى على المنطق المعتاد او بالرغم من ذلك فان هذا العالم لا يريك القارئ مثلما هو الحال في الرواية العجائبية .فالظواهر التي تبدو إشكالية في رواية تنتمي للسرد العجائبي , يعرضها الكاتب الواقعية السحرية وفق الأسلوب الامر الواقع فالملون السحري يشكل شفر متماسكا , تؤثر على القارئ , وتحمله على قبولها بوصفها رؤية للعالم تقف على قدم المساواة مع الرؤية الفعلية او رؤية الكاتب الخاصة . [3]

الواقعية في الرواية الجزائرية الحديثة :

[1]- محمد مصطفى علي حسانين : الرواية العربية و ما بعد لاستعمار , ص: 195.
[2]- محمد مصطفى علي حسانين : الرواية العربية وما بعد الاستعمار . مجلة مقاليد , ص : 196.
[33]- المرجع نفسه , ص : 195.

يجمع الكثير من النقاد والباحثين في مجال الادب ان الرواية كفن او اوكسجين ادبي , ظهر عند الغرب , ثم انتقل الى العرب نتيجة اتصالهم بالغرب , واطلاعهم على اعمال أدبية و فنية راقية , لكتاب عالميين أمثال وليم شكسبير – موليير – دنيال ديفو – هونوري دي بلزاك .....

وهي في مجملها نتيجة للنهضة للفكرية والأدبية الغربية .

"ان الرواية لم تظهر بمعنها المعروف , ولم تجد مكانتها الى عند توفر معطيات خاصة معينة هي لها بمثابة الشروط , ومنها تطور الفكر ونزوعه نحو التحرر , واتضاح الفوارق بين المجتمعات [1].

اما فن الرواية في الجزائر , فهو حديث الظهور مقارنة بالبلدان العربية الأخرى . نتيجة لعدة عوامل أهمها عامل الاستعمار وما فرضه من ضغوط على الشعب الجزائري بصفة عامة .

الا ان ذلك لم يمنع الكتاب الجزائريين من الخوض في هذا المجال , الا ان الاعمال الروائية الجزائرية الأولى عمومًا اتسمت بالضعف الفني , و اول رواية جزائرية عربية هي رواية "صوت الغرام" لمحمد المنيع , ثم بدأت الرواية في الجزائر تتطور تدريجيا , الا ان وصلت الى ما هي عليه اليوم .

–"لقد كان الشعب الجزائري ابان الاستعمار , شاهدًا حيا صادقًا , عل كل ما مارسته الايدي الاستعمارية في الجزائر , وكان هناك من يترجم شهادة هذه الجماهير , و يسوغها ادبا حيا.

نابضا بمعاناتها في كل مرحلة من مراحله . واذا كان هذا الادب في بداياته اصلاحيا , ومع مرحلة الانتفاضات المتوالية حماسيا , و رومانيتا أيضا في مرحلة من المراحل , فان الاحداث الدامية التي وقعت خلال مجزرة الثامن من ماي وبعدها , واحداث ثورة 1954 نفسها قد أسهمت وبقسط كبير في خلق ادب واقعي انتقادي." [2]

لقد ساعدت ظروف الجزائر بعد الحرب العالمية الاولى على ظهور المذهب الواقعي في الرواية الجزائرية و واقع الجزائر في هذه الفترة "كانت تسوده الكثير من التناقضات و العزلة والحرمان , وقد كثر فيه من دواعي الحرية و الوطنية و الديمقراطية والرخاء في نفس الوقت الذي كان فيه الشعب يعاني من الشقاء المزمن والقيود , ولقد سادت الواقعية لما فيها من وصف مادي للحياة وتعبير صريح لما فيها , لا لما تحمله من تشاؤم و نظرات سوداء ولما تزرعه من بذور الطبقية والحقد". [3]كما يراها البعض .

---

[1]- الصادق قسومة : الرواية مقومتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث , ص:25 .
[2]- زينب الأعوج : السيمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر , ص :08.
[3]- أبو قاسم سعد الله : دراسات في الادب الجزائري الحديث ,الدار التونسية للنشر, تونس ,المؤسسة الوطنية للكتاب ,الجزائر ,1985ص:56.

"واهم جانب يلتفت اليه الأديب الواقعي هو الجانب الاجتماعي لذا فهو يولي عناية كبيرة بتحديد الازمات الاجتماعية وبيان أسبابها واثارها , فيكون بذلك شاهدًا على الواقع الذي يعيش فيه . [1]

وهذا النوع او النمط نجده بكثرة عند الكتاب الواقعين الجزائريين الذين عالجوا الكثير من القضايا الاجتماعية وغاصو في جذورها دون تكلف او افتعال وهذا ما نلاحظه بصفة خاصة في اعمال الاديب طاهر وطار الروائية , هذا الأخير الذي اتخذ من قلمه وسيلة عالج من خلالها الكثير من القضايا الشائكة في المجتمع الجزائري , فأعماله لم تكن مجرد روايات عابرة , وانما كانت عبارة عن مشروع روائي يغوص في عمق المجتمع الجزائري . ويعالج مختلف القضايا ومن بين اهم اعماله الروائية نذكر , رواية : عرس البغل , الشمعة والدهاليز , الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء, رمانة ....

بالإضافة الى الطاهر وطار فإن هناك روائيين كثر وجدو في الرواية الواقعية متنفسا لأفكارهم وتطلعاتهم من أمثال احمد رضا حوحو من خلال روايته "غادة ام القرى" والتي عالج من خلالها مشكلة الحجاب والتي ظلت تشغل عدد كبير من شرائح المجتمع الى حد الساعة .

وكذلك مرزاق بقطاش من خلال روايته " طيور في الظهيرة " وكذلك عبد الحميد بن هدوقة واسيني الاعرج من خلال رواية "ريح الجنوب " و رواية " نوار اللوز " ...

"يرى عبد الله الركبي ان الرواية الواقعية في الجزائر , لم تنجح الا بعد جمعها بين الواقع الاجتماعي و بين التجربة الخاصة للأديب , فهو يلح على التجربة الذاتية , ولا يعني بها الذاتية التي عرفها الأدب العربي في احدى مراحله انما هي التجربة التي تنبع من معايشة الناس ومشاطرتهم مشاكلهم اليومية , فهي ليست انفصالا عن واقع الناس بل معايشة له". [2]

كما قد أرخ الركيبي لظهور الواقعية او الاتجاه الواقعي في الرواية الجزائرية باندلا ع الثورة وفي هذا السياق يقول: "وبهذا دخلت قصتنا العربية مرحلة جديدة متخطية دروب الوعظ والخطابة والذاتية المنغلقة على نفسها , واعني بها مرحلة الواقعية بمفهومها الحديث ... الواقعية التي تعنى ب الانسان أولا وأخيرا, بلا طنطنة ولا صراخ ولا انفعال... الواقعية التي لا تنقل نقلا اليا فوتوغرافيا بل تأخذ منه ثم تعلو عنه ب المعالجة الفنية, بالهمس بالإيحاء باللفتة المعبرة, وبالحوار الطبيعي الجذاب"[3]

---

[1]- محمد مصايف : النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي , ط2 , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1984 , ص:291

[2]- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق , ص: 298.

[3]- أبو العيد دودو : بحيرة الزيتون , ط2 , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1992 , ص:5-6 .

والركيبي من خلال قوله هذا, يبين لنابأن الاديب الواقعي لا يجب عليه ان يكتفي بنقل الواقع مباشرة كما هو موجود في الحقيقة. لان العملية هنا تصبح عملية تاريخ محظ, بل يجب عليه ان يتحرى في تصويره لهذا الواقع الطابع الفني والجمالي, وكذلك ان يعلو عنه بالمعالجة الفنية.

اما اذا اردنا الحديث عن البداية الفنية الناضجة للرواية الواقعية في الجزائر, فلا بد لنا من الحديث عن رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة والتي كتبت سنة 1970, حيث تمثل هذه الرواية ان صح القول الأساس الغني الواعي للرواية الجزائرية الاصلية , وهي بمثابة طفرة نوعية في تاريخ الرواية الجزائرية .

بعد هذه الرواية بدأت الرواية الجزائرية تتطور فنيا, تطورا إيجابيا, وهذا ماعكسته رواية "الاز" للطاهر وطار التي ظهرت سنة 1972," وهي تجمع ملامح من أشكال سلوك في واقع الثورة الجزائرية, وواقع ما بعد الاستقلال وما أفرزه الوضع من آفات مختلفة , بمستوى متطور في معالجة , في صياغة وصفا و تصويرًا بالسرد و الحوار المباشر , وحديث النفس بالاسترجاع ذكريات و مواقف و مشاعر و آمال ... " [1]

يمكن لنا القول ان رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة و رواية الاز لطاهر وطار مثلتا الأرضية التأسيسية للرواية الجزائرية الواقعية الناضجة فنيا و فكريا , وسرعنا ما اتسع مجالها و تعدد كتابها حيث وصلت الى حوالي ثلاثين عملا ابداعيا بعد هاتين الروايتين , تتفاوت مستويات واقعيتها من كاتب الى آخر , و من هؤلاء الروائيين الواقعيين من تأثر بالواقعية الاشتراكية كالطاهر وطار و انعكست في جل أعماله الروائية , ومنه من كتب في اطار الواقعية النقدية كعبد الحميد بن هدوقةو غيرهم كثير .

كما أن السنوات العشر التي تلت الاستقلال مكنت الجزائريين من الانفتاح على العربية المعاصرة فلجأوا الى الكتابة الروائية الواقعية لتعبير عن الواقع الجزائري بكل تفاصيله وتعقيداته سواء بالعودة الى مرحلة الثورة أو بالغوص في

[1]- عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث , ديوان المطبوعات الجامعية , بن عكنون , الجزائر , 1995, ص:240-241.

الحياة المعيشية الجديدة التي بدأت ملامحها بظهور عقبة التطورات الجديدة التي طرأت على الحياة السياسية و الاقتصادية و الثقافية .[1]

و عموما فإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة و تطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي و السياسي للشعب الجزائري , ذلك أن هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء, فلا بد له من تربة , وبقدر خصوبة التربة تكون جودة الإنتاج , وخصوبة التربة يعني وجود نضج و وعي , كما أنه في تناولنا لموضوع الرواية لبد من التطرق الى المرجعيات الأخرى لهذا الجنس الأدبي, من مثاقفة و من ارتباط مع المشرق العربي ومع التراث السردي بصفة عامة , هذا فضلا عن الواقع السياسي و الاجتماعي للشعب الجزائري .[2]

[1]- أحلام معمري : نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية, مجلة الأثر, ع 20جامعة قاصدي مرباح ورقلة , الجزائر, جوان 2014, ص:60.

[2]- صالح مفقودة : أبحاث في الرواية العربية , ص : 44.

الفصل الثاني :

شعرية التصوير الواقعي في رواية الشمعة والدهاليز

I الشخصيات:

1 الشخصيات الأساسية .

2 الشخصيات الثانوية

II الزمن الفني في رواية الشمعة والدهاليز :

1- الزمن الطبيعي .

2- الزمن النفسي

3- المفارقات الزمنية

4- تقنيات زمن السرد

- بناء المكان

الأماكن المفتوحة

الأماكن المغلقة

تجليات التصوير الواقعي في رواية الشمعة و الدهاليز

الشخصيات الروائية في الشمعة والدهاليز :

تلعب الشخصية دورًا هاما و أساسيا في بناء الرواية , اذ انها مركز الأفكار و مجال المعاني التي تدور حولها الاحداث من خلال تحركاتها والعلاقات بينهما . " الشخصية هي مجرد احجار شطرنج استخدمها الكاتب في لعبته الفكرية – الفنية – انها لا تستطيع ان تتحرك او تتنفس الا وفقا لرعايته وهو الذي رسم لها قانونها الأخلاقي ويملي عليها التصرف ضمن مضمونها الخاص للخطأ والصواب " .[1]

و الشخصية الروائية ليست مجرد نموذج من الواقع , بل هي اكثر من ذلك فهي تتجاوز ذلك النموذج الواقعي لتصير معادلا فنيا للشخصية الواقعية .

وهذا ما عبر عنه نجيب محفوظ حيث يقول : " الشخصية الطبيعية عند دخولها في الرواية تتخذ وظيفة جديدة تدل على معنى جديد وتكون جزءا من لوحة كبيرة حتى اننا في النهاية ننسى الأصل في الحياة ولكنها في الرواية غيرها في الحياة و إلا ما كانت فنا على الإطلاق ". [2]

والشخصية في الرواية تختلف باختلاف الناس في المجتمع , فالروائي يعيطها أدوارً تتلأم و واقعها الاجتماعي , حيث يحدث التوافق بين الواقع الحقيقي و الواقع الروائي , ويختار من بينهما شخصية يشعر انها قادرة على حمل أفكاره وإيصال رسالته , فيضع فيها ثقته , وفي كل رواية شخصية او شخصيات رئيسية الى جانب الشخصيات الثانوية , تربط بينهما علاقة بشكل او بأخر لدعم الفكرة الجوهرية , وتوضح الموقف العام مما جعل وجود كل الشخصيات على اختلاف مستوياتها أساسيا في الرواية , أي انها الوجه الذي نظهره للأخرين و الانطباع الذي عنهم ونحدد به أسلوب التعامل معهم .[3]

ما يمكن استنتاجه مما سبق ان الشخصيات الروائية ليست حقيقة الامر سوى ممر يعبر من خلاله الروائي عن أفكاره , وهو بذلك يحملها وجهة نظر خاصة به , أراد اظهارها الى العلن او تجسيدها في الواقع .

---

[1]- واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1986 , ص: 86 .
[2]- حسام الخطيب : بناء الشخصية الروائية في رواية نجيب محفوظ ' ط1 , دار الحداثة للنشر و التوزيع ,لبنان , ص:81 .
[3]- سليماني فاطمة : الشخصية التاريخية في الرواية الجزائر و هوية الانتماء , رسالة ماجيستير , اشراف سعيدي محمد, تخصص ادب حديث جامعة تلمسان , 2011-2012 , ص : 14.

ولقد صنفت الشخصيات الروائية عدة تصنيفات او أقسام من قبل النقاد و الباحثين . ولكننا في هذه الرواية سنكتفي بعرض نمطين فقط من الشخصيات و هما الشخصيات الأساسية او المركزية في الرواية والشخصيات الثانوية او المساعدة .

I/ الشخصيات الأساسية

من خلال دراستنا لرواية الشمعة والدهاليز , نجد ان الشخصيات الأساسية او الشخصيات الفعالة إن صح القول في هذه الرواية , هي ثلاث شخصيات : شخصية الشاعر , عمار ابن ياسر الخيران .

1- الشاعر : الشخصية المركزية و المحورية التي تدور حولها احداث الرواية , شاعر وعالم اجتماع عايش فترة الاحتلال طفلا ابن قرية جبلية , التحق بمدرستها المخصصة للمحظوظين من أبناء الموظفين في الإدارة الفرنسية , وكان هو الفقير الوحيد في هذه المدرسة يتحدث عن حالته المزرية في تلك المرحلة قائلا : " حذائي مرقع من كل جهة , ومع ذلك لا يمانع من افساح المجال للمياه تقتحمه , من حيث شاءت , سروالي بدوره , صمد عدة سنوات ثم راح يستنجد بالإبرة والخيط ... قميصاي الأسود والأبيض , تشبث لونها هما بالبقاء سنوات ثم تساويا في لون واحد , لا هو بالأسود .... اما سترتي , فقد كانت افضل حالا من جميع ما لدي , اذ كان لها وجهان .... أتحايل على الطقس و فأغلب السترة كذا مرة في اليوم , غير مبالي بالنظرات الفضولية , خاصة من طرف التلاميذ الجزائريين. " [1]

والده وامه كان يحلمان له بمنصب رفيع حين يجيئ الاستقلال فكان يريد ان يكون عازف ناي في الاعراس .

بعد ان اكمل دراسته في القرية , انتقل الى الثانوية الإسلامية الفرنسية بمدينة قسنطينة , انفتحت شهيته على القراءة فاصبح مدمنا على المطالعة , فكان يقضي كل وقت فراغه في المكتبة , أصبح يعرف في الثانوية بلقب المهاتما غاندي , لأنه كان يحلق شعر راسه كله , مظهره يبعث على الضحك إلا أنه ذكي و جريء ويعرف كيف ينحم خصمه.

البطل الذي اصبح معروف فيما بعد بلقب (هارون الرشيد) , لا يكن عن تدعيم أحاديثه وتداعياته بحكم المتصوف و اقوال معتزلة و اقوال حمدان قرمط , تروتسكي أبوذر الغفاري ....

لا يكن عن انتقاد الوضع برمته , الصحافة , التعليم , السياسة .

البطل الإنسان الشاعر وعالم الاجتماع , مجموعة هواجس تساؤلات , عشق عزلة , تمزقات عندما كان طالبا كان يعشق الفلكلور والعزف على الناي , اغتنم فرصة نهاية السنة الدراسية ليقدم نشاطا مختلفا , أراد أن يسجد رقصة مرواح الخيل يقول في سياق ذلك : "تدربت عليه أسابيع عديدة , ومع ذلك أنني احسن العزف على الزرنة و

[1]- الطاهر وطار : الشمعة والدهاليز ,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية ,الجزائر , 2007,ص: 47.

وأحفظ الحانا كثيرة , إلا ان اللحن بالذات , استعصى علي . قال لي ما سياس , الذي كان يصاحبني بالدف , كي يؤدي المرء هذا اللحن , ينبغي ان يكون في الوقت الواحد , قاتلا ومقتولا , ظالما و مظلومة و فارسا وفرسا , ليس مجنون فقط بل هو الجنون ذاته و انه صرعة وليست لحنا , ولكي يتمكن منه المرء ينبغي ان يكون هو اللحن ذات ,هذه هي بعض مقاطعه كما أحفظها : طيطا – طيطا – ياطيطا طاطا يا طاطا – طيطا ". [1]

ما يلاحظه على شخصية البطل في هذه الرواية هي انها شخصية ممزقة وضائعة بين الحاضر والماضي و المستقبل نعيش في اضطراب مستمر , وعدم الرضا في الواقع المعاش يطمح الى تغير وضعه ومجتمعه , لكن دون جدوى وهذا ما عبر عنه بقوله : " لا يهم ان تكون شرقا او غربا , في الغرب يوجد شرق , وفي الشرق يوجد غرب انما من تكون , هذه الحالة بين تولد اضطراب النفس و إنني مضطرب يا أبي " .[2]

كما ان اللحن الذي ظل الشاعر متأثر به منذ بداية الرواية , وحتى نهايتها (رقصة الفرس او مرواح الخيل) . انما يدل على تمزقه و تشتته بين ماضيه وحاضره بل من خلاله يتشكل كيانه و وعيه , و تتجلى ملامح شخصيته المفككة .

هذا الشاعر المتنور الذي تتمثل جريمته على حد تعبيره في فهم الكون اكثر من غيره يصفه و هو يؤدي رقصة المميزة بقوله : " رجل هنا في الغرفة المظلمة و رجل هنالك , في القاعة المهتاجة بالتصفيقات المكان منعدم . الزمان منعدم.

ليس هنالك سوى الشاعر و سوى مهاتما غاندي , ليست هناك سوى الجزائر . فليرقص. ليرقص . ليرقص ليرحل عبر الأزمنة و الأمكنة . خاطرة تاريخية . ها هنا جمال القبائل الصحراوية المغيرة يريض تحتها المحاربون البربر , و ها هنا خيول الوندال النافرة من رائحة الجمال . ها هنا المحنة الأبدية لهذا الشعب الذي لم يسترح يوما . ها هي عيون الذئب المطارد عبر القرون تحدق في الفرنسية بعد ان انهارت ها هنا جزائري ابن الجزائرية .

شمعة في الدهليز و لتمح الذات و ليمح كل ما هو تافه , كل ما هو عارض . ليبق الجوهر.

الشاعر المستوعب لكل شيء , السيد الذي لا يسوده احد العالم بمحتويات الدهاليز و سراديبها. [3]

يلتقي الشاعر بفتاة اسمها زهيرة غيرت مجرى حياته , كانت شمعة أضاءت دهليز من دهاليز حياته المتعددة والمظلمة " ما إن رآها , حتى قال: هي . لأول مرة سحر بها لا يدري من أين , او بماذا .[1]

---

[1]- الرواية . ص:70.
[2]- الرواية , ص:183.
[3]- الرواية : ص :76 -77.

و هذا الشاعر كان يتفادى التحدث عن المرأة , الا بما توحي به اللغة الفرنسية التي تكتب بها , وفض الزواج لأنه يلهيه عن القراءة و المطالعة الكتب , يجد نفسه فجأة يصعد الحافلة وراء الفتاة دون تردد يقول : " ركبت الحافلة رقم ثلاثة , فركبت خلفها . لم ينتظر . لم يتردد. لم يعتره الشعور بضرورة التدهلز كعادته , فسألها و هو يقف جنبها عن حالها , فردت عليه ببساطة و عفوية . الحمد لله , عائشين وصابرين . [2]

وكانت أول مرة في حياته يخرج عن تدهلزه و لقد اثرت فيه هذه الفتاة ايما تأثير , لقد سيطرت على فكره و وجدانه , وفتحت داخله سراديب لا متناهية . لقد تبعه لأنه ادرك انها هي شمعة حياته وكأنه يعرفها من قبل يقول و هو يحاورها ك " لا, ليس صدفة , بل عنوة. لقد تبعتك . إذ خيل لي أنني أعرفك أو ربما أكون وجدتك . لا أدري . ربما رايتك في بطاقة تذكارية أرسلها لي احدهم من مصر , او لربما رايتك في لوحة زيتية بمكان ما . اعذريني , فإنني لا أدري ما أقول.

ولا ما اريد .واصارحك بان هذه اول خطيئة أرتكبها . ربما نتعارف أكثر فتدركين بنفسك صحة ما أقول . كي الخص لكي الحالة ... كان يتحدث بشجاعة خارقة , وبعيدا عن كبرياء تحضره عادة كلما كان ' في المدرج , يلقي الدرس وينفتح باب حوار بينه وبين احدى الطالبات . [3]

ان المتأمل في شخصية "الشاعر" بطل هذه الرواية . يلاحظ بأنها شخصية تعاني تقلبات عدة فهي شخصية مثقفة متمكنة من المعرفة و الاطلاع تضع كل شيء فيميزانه الصائب ميزان العقل و في نفس الوقت . تعبر عن شتات المفكر داخل المجتمع الجزائري وعن ما يعانيه المثقف لأنه أكثر فهما للوضع السائد في المجتمع دون غيره من الشرائح الاجتماعية , ولعل هذا ما يجتلى من خلال قول "الشاعر " وها أنذا , أحد أفراد هذا الشعب تمكن من المعرفة و الاطلاع و, ويقال عنه إنه مثقف .

ها أنذاعه حافة النهر , إما أن أنزل مع النازلين , وإما أن أظل متفرجا الى أن يقذفوني بالحجارة .

لا يهم لون الماء الذي يستحمون فيه او طعمه و انما يهم أنهم يستحمون مستغرقين في ذلك .

وانا لا يمكنني أن أكون مثلهم إلا إذا كنت معهم . هذه قاعدة سياسية و اجتماعية .

كيف يمكن لكوكب تابع أن يظل تابعا اذا فقد الجاذبية وخرج عن المدار " . [4]

---

[1]- الرواية : ص:102.
[2]- الرواية : ص :106.
[3]- الرواية : ص : 107-108.
[4]- الرواية :ص: 182.

كانت نهاية البطل هي الموت على يد مجموعة من الملثمين الذين تجهل هو يتهم و حيث اقتحموا منزله في وقت متأخر من الليل و دون سابق إنذار . " لقد كانوا سبعة ملثمين لا تبدر من وجوههم الا أعينهم . في أيديهم رشاشات وفي أخر متهم سيوف .

دفعوه الى غرفة النوم , وأمروه بالوقوف , وجلسوهم , و أعلنوا بصوت واحد : محكمة . [1]

وبدوءا في محاكمته وكل واحد منهم يتهمه بمجموعة اتهامات , وفي النهاية حكموا عليه بالإعدام .

تقبل البطل هذا الحكم " لقد استعد الى قليل من العذاب ليستريح من عذاب أكبر تحمل تفاهة اللعبة .

و عندما تموت لا يهم موتنا سوى الآخرين . بعضم يغسل , بعضهم يصلي . بعضهم يبكي .

بعضهم يواري .بعضم يتساءل عن التركة . بعضهم يرثي , ولكنهم يستعدون للنسيان[2].

وها هو مسجى جثة هامدة , ممزقا بالخناجر وبالرصاص , وسط جموع وحشود تملأ المقبرة وتهتف , لا إله ألا الله محمد رسول الله عليها نحيا وعليها نموت , وعليها نلقي الله .

تقف عند رأسه فتاة طلبت اذنا خاصا بذلك . في الثانية و العشرين ... عليها جلباب ابيض وخمار اسود . عيناها لا تفارقان الجثة كأنما هي تقرأ صفحة من كتاب , او تستمع الى حديث هامس" [3].

و الشاعر في الرواية نموذج للشخصية , المتحركة المتطور التي لم تثبت على راي وعلى حال , الا أنه كان منعزلا في البداية ليخرج من العزلة بسبب حبة لزهير , ثم ينخرط في صفوف الحركة الإسلامية رغم توجهه المعادي لها في البداية ".[4]

2/عمار بن ياسر :

هو أحد قيادي الحركة الإسلامية , قدمه الروائي كمثقف إسلامي , يصفه الروائي و يقدمه بقوله :

---

[1]- الرواية : ص: 193 .
[2]- الرواية : ص: 207.
[3]- الرواية : ص: 211-212 .
[4]صليحة قصابي : حداثة الخطاب في رواية الشمعة و الدهاليز لطاهر وطار ,رسالة ماجيستير ,كلية الأدب و اللغات ’جامعة المسيلة ,2009-2008,ص:136.

" يميل الى السمرة , عيناه سوداوان مشعتان , انفه بين القصر و الطول , يميل قليلا الى السمرة بينما خنابتاه ممتلئتان بشكل بارز , مما يدل على من خلاسية بعيدة , يعزز ذلك , بعض الاكتناز الذي يطبع الشفتين . قامته طويلة و منكباه عريضان " [1]

يناصر عمار بن ياسر العقل و الاعتدال و يغض الجهل و التطرف يطمح الى بناء جمهورية إسلامية تخالف كل ما أنجزته المعتقدات الوضعية . كما انه مهندس في النفط و في الثلاثين من عمره .

التقى مع الشاعر وكان برفقة مجموعة من الشبان يستقلون سيارة عرض على شاعر ان يرافقهم أثناء الطريق . تبادل أطراف الحديث مع الشاعر فأعجب بأفكاره و عرض عليه ان يكون معهم في الحركة يقول عمار بن ياسر: " أعلم أنك لا تنتظر أحد , ثم إنني في حاجة إليك . لنتصادق أيها الشاعر الفيلسوف " [2]

من بين مواصفات عمار بن ياسر أنه شاب لطيف على جانب كبير من الثقافة و الرصانة و الوعي و الجدية محبوب من طرف الناس.

كما يمثل عمار بن ياسر الشباب الحامل لأفكار جديدة الذي يقف في مواجهة والده (جيل الثورة) يقول عمار بن ياسر : " لم يتمكن ابي ممن أن يكون سوى واحد منهم , فقد كان التيار قويا فانساق في الدهاليز المظلمة يمتصه سرداي ثم يقذفه لسرداب آخر , انكب على مشاكله و المستقبل لكونه ليس وزيرًا او واليا او سفيرا " [3]

ولقد ظل عمار بن ياسر ناقما على ابيه لأنه طلق أمه و هو لم يولد بعد حيث يقول : دشن حياته التواطئية بطليق امي , بعد أن و ضعني جنينا في احشائها . رفضت أن تكون ضرة , قائلة إن صبرها معه ونضاله الى جانبه يعطيانها الحق فيه كاملا , فتذرع بالشرع , مثنى وثلاثة و رباع ". [4]

---

[1]- الرواية :ص: 29 .
[2]- الرواية : ص: 30.
[3]- الرواية : ص: 84-85.
[4]- الرواية : ص: 85 .

عمار بن ياسر رغم مكانته وما وصل اليه لازال أسير لأسئلة تنام في اعماقه وتشغل تفكيره و وجدانه , طرحها منذ عشرين سنة على ابيه . فلم يقنعه.

عندما مضت السيارة التي كان يركبها في ظلمة الشوارع , مضى معها فكره و وجدانه , يسترجع ذكريات من ماضيه السحيق ذكرياته من والده , فقلد كان عمار في كل مرة يلتقي فيما مع والده إسماعيل يعمل على استفزازه , إثارة غضبه , لا لشيء الا ليرضي نوعًا نت غرور في نفسه , او يثأر لنفسه من ابيه الذي تركه و امه وتزوج ممن أخرى بعد استقلال يقول : " تعمدت استفزازه بعد ان ايقنت انه لن يرضى عني بسرعة , فرحت اروي له معاناتي في المدرسة جراء عدم وجوده معنا , المعلمون يحتقرونني و الأولاد لا يسمونني الا باسم امي , ولد الطاووس او ولد الهجالة , انا دافعت , خاصمت , ثم غلبت امري واستسلمت . لا أحد يسمعني عندما أقول لهم , انك حي , وانك بطل من ابطال الثورة ... قلبك قاسي يا ابي ! أتعلم أنني في التاسعة من عمري , وانني اول مرة اتعرف عليك ؟ لم تحضر حتى لختاني ".[1]

"وما تريدني ان افعل ؟ لم يخبروني . انت وقح يا ولد .أمك هي من حرضتك علي .

سررت عندما رايته يغضب . كانت تكلم بغيتي , وقررت من يومها ان أثيره كلما التقيت به".[2]

اذن ما يمكن ان نلخص اليه من خلال تحليل شخصية عمار بن ياسر : هو انها الشخصية الاجتماعية المنفتحة و الواعية . وهي تمثل من خلال دورها في الرواية , شريحة الشباب الجزائري الذي يحترق في نفسه لوعة و ألم ليضيء ما حوله , فرغم معاناته الداخلية , إلا أنه يطمح الى غد جديد مشرق و واعد , ويظل الأمل ينبعث من خلاله , رغم كل العراقيل و المطبات التي تواجهه في الحياة , فهو مصر على التغير و المضي قدما نحو الأمام بالرغم من كل شيء. ومثل هذه الشخصيات كثيرة في واقعنا المعاش. بل ما هي الا انعكاس لواقع حقيقي و مادي.

[1]- الرواية : ص: 87.
[2]- الرواية :ص: 87.

3/ زهيرة :

زهيرة أو الخزران كما سماها الشاعر البطل الرواية , هي فتاة جزائرية بسيطة في 22 من العمر من اسرة متوسطة الحال والدها تاجر صغير , توقفت عن الدراسة في السنة التاسعة متوسط , تحصلت على شهادة في ؟؟ , وتدريب في معالجة النصوص بالكومبيوتر , اخت لثلاث ذكور وخمس بنات هي اصغرهن .

أما في ما يخص شكلها الخارجي فيصفها الروائي بقوله :" اطلت في مخيلته, بوجهها الغلامي ذي العنين المنتصبتين , في طرفي وجهها , بحيث تبدوان, كأنهما مومياء فرعونية, او لكيلو باترة , او كأنها لغزالة , لهما مضاء حاد , لهما تودد سخي , انفها رقيق ؟؟؟ تتناسب تمام التناسب مع شكل الوجه الطويل ,منخراه صغيران يروحان يهتزان كلما تنفست . خنابتاهما ممتلئتان بعض الشيء فوق فم صغير رقيق الشفتين , يحلو لها أن تصبغه بأحمر شفاه وردي باهت خافت. ذقنها رقيق و تزينه فلجة رقيقة تكبر وتصغر حسب حالتها الصحية , يتراوح لونها بين بياض و سمرة و زرقة , وذلك ما يجعلها تبدو , في الوقت الواحد , آسيوية إفريقية ".[1]

ملت زهيرة وهي تبحث عن عمل , فهي منذ تستيقظ صباحا تروح تجوب شوارع الجزائر العاصمة بحثا عن عمل , لكن دون جدوى فحتى الحصول على منصب أصبح يتطلب المحسوبية وما تبعها وكل من حصل على شغل فعن طريق الواسطة .

ولقد تعبت زهيرة من هذه الحياة المزرية التي تعيشها كل يوم تقول متأففة : " تعبت يا يمّة تعبت . كل يوم أقول اليوم انهي المسألة , لكن عندما اهبط المدينة اجد الحياة فيها قطعة كبيرة من الحديد أو الاسمنت المقوى , لا منفذ لها اطلاقا . ماذا تريدين عند المسؤول ؟ إذا كان الأمر يتعلق بالشغل فلا شغل . عندما يتوفر منصب نعلن بالجرائد . هم يكذبون .يكذبون " .[2]

لكن رغم معانتها تلك , فزهيرة تبقى رمز الفتاة الجزائرية الشريفة والعفيفة الطاهرة التي لا ترض بالذل و الإهانة , ولا تسمح بأن يستغلوا ضعفها وحاجتها , لينالوا منها. تقول وهي تحدث أمها عن بعض تصرفات الشباب المزعجة معها : "وقف عند راسي شاب ليس من الحومة . همس بكل وقاحة في اذني كانش ما كان , فردت عليه حالا , كاينة يماك يا واحد شماتة . انصرف كالكلب ".[3]

---

[1]- الرواية : ص: 102.
[2]- الرواية : ص: 118.
[3]- الرواية : ص: 129.

الأمر نفسه ينطبق على المثقفين او أصحاب الشهادات , فمنهم من كان يتصرف بوقاحة معها أمثال الصحافيين الذين يعملون بدار الثقافة , لكنها تعرف بذكائها كيف تتخلص من المآزق وتضع كل شخص عند حده ولا تسمح لأي كان يضايقها أو يساومها مهما كان مستواه و مركزه تقول : " بعضهم ما ان يدفع فاتورة الغداء , مستظهرا قيمة ما استخرجه من نقود , حتى بأن سيارته التي كانت عند الميكانيكي , استخرجها امس , و أنه مستعد للقيام بجولة معك الى سيدي فرج .

وعليك يا يمه في جميع الحالات, ان تتصرفي و أن تتخلصي ... في الأخير , تغديت مع عزيز وصرفته بنفس الوقاحة التي يتصرف بها " .[1]

إذن فزهيرة من خلال دورها في هذه الرواية تجسد شخصية الفتاة الجزائرية المقهور داخل المجتمع , فقد نشأت في أسرة تقليدية محافظة , ومجتمع محافظ لذلك له حرمته وطقوسه الخاصة , وتقاليده التي لا ؟؟؟ لأي فتاة كانت الخروج عنها , ولعل هذا ما جعلها تحس انها مقيدة .

يتشكل لقائها ببطل الرواية "الشاعر" او كما يحلو لها هي ان تسميه " هارون الرشيد " نقطة تحول في حياتها ؟؟ تصفه لأمها قائلة : " هارون الرشيد , راشي , نحيف , هزيل , رأسه اكبر من صدره , و أنفه أكبر من فمه . يرتدي ثياب المتسولين , ويحمل محفظة مثقلة بالكتب . أستاذ يقول الشعر , وغير متزوج , وفي الأربعين من عمره ولطيف. لطيف جد". [2]

لقد احبت زهيرة الشاعر او هارون الرشيد كما سمته وتعلقت به لأنها رأت فيه شيء آخر مختلف شيء كانت تبحث عنه منذ زمن بعيد , او ربما هو غاية كانت تحترق في نفسها , ولربما احبته لأنه كان مختلفا عمن عرفتهم من جنس الرجال تقول وهي تحاوره :" إنني أراك كل ليلة في الأحلام لا هي بالأحلام , ولا هي بالكوابيس .

مرة فارس يمتطي جواد يركض بك الى الخلف , ومرة ارضا مشقوقا , ومرة بئر بلا قرار , ومرة ضفدعة ... لا أراك , إنما أحس أنك ترقيني. بأنك معي , تضغط على روحي لحظتها ثم تنصرف .

ستريني , كل ليلة على الساع[3]ة العاشرة , وبإمكانك ان تقولي لي ما تردين , فسيصلني , كما بإمكانك ان تتلقي مني الخطابات , كلاما , أشياء أخرى " . [4]

---

[1]- الرواية : ص : 131-132.
[2]- الرواية : ص: 133.
[3]- الرواية : ص: 155-156.
[4]- الرواية : ص: 120.

كما ان زهيرة رمز الفتاة البسيطة العفوية المؤمنة بالقضاء الله وقدرته , كما انها ارتدت الحجاب لسببين أولهما بأمر من أمها وثانيهما و هو الأهم الجيب الذي كان سيتلى من عنقها و الذي شوه منظرها على حد تعبيرها :" العيب كل العيب في هذا العنق فرغم انه جيد جدًا بطوله بانصبابه على الكتفين إلا أنه يلتصق بالدقن بواسطة جيب فضفاض ' يتدلى كما تتدلى قردحة الديك الرومي , ربما كان السبب الأول الذي ألجا الخيزرانات الخمس الأخريات الى الحجاب بتخطيط صارم من الحارسة الأمنية الموجهة للمصائر ".

II/ الشخصيات الثانوية :

إن الأمر المتفق عليه . هو أن داخل كل عمل روائي, هناك شخصيات أساسية وحورية يدور حولها موضوع الرواية , بالإضافة الى تلك الشخصيات التي لا يمكن الاستغناء عنها , هناك شخصيات أخرى ثانوية , أو يمكن القول عنها المساعدة داخل العمل الروائي , ولا يكتمل العمل الروائي بدونها , حيث تقوم هذه الشخصيات بالكشف عن المحيط العام للشخصية الرئيسية و نكشف عن بعض النقاط المبهمة في حياتها , بصفتها كائن يعيش ويتعايش داخل المجتمع , و تربطه علاقات مختلفة بأفراده , وهذه الشخصيات " الثانوية " قد وضفت وبكثرة داخل أحداث النص الروائي " الشمعة والدهاليز" .

وتختلف المساحة التي أخذتها كل شخصية من هذه الشخصيات في الرواية باختلاف مدى تأثيرها في الحياة أبطال الرواية وكذلك تأثيرها في حياة أبطال الرواية وكذلك تأثيرها بصفتها شخصيات اجتماعية مستمدة من الواقع المعيش.

ونحن فيما يلي سنحاول الكشف عن أكبر عدد من الشخصيات الثانوية التي وظفها الأديب الطاهر وطار في روايته هاته وهي كالآتي :

-الشبان الثلاثة : وهم مرافقي عمار بن ياسر و حراسه , لم يركز الكاتب بوصفهم واكتفى بالقول بنهم شبان ملتحين , مسلحين " ترتسم على جباههم زبيبات قال فيها تعالى : سيماهم في وجوهم من أثرا السجود".[1]

2-العارم: يقدمها الكاتب بقوله :"كانت جميلة ة حمراء , مكتملة , في العشرين من عمرها ". [2]

العارم هي ابنت خالة الشاعر , وقد ورد ذكرها داخل الرواية من خلال حديث الشاعر عنها وعن المغامرة التي قانت بها. وكيف أسرت قائد الدورية الفرنسي. وهي مثال البنت الجزائرية الشريفة , التي لا تفرط في شرفها وشرف

[1]- الرواية : ص : 25.
[2]- الرواية : ص: 35.

أهلها مهما كانت الظروف . تقول لعارم وهي تصف مغامرتها مع الضابط : "كنت أعلم أنني سأغلبه , ما أن استسلم وتبعني الى الشعبة.

حينها أدركت أنني سأفعل معه ما فعله الرجل بالجنى , حين طلب منه أن يدخل القمقم , وما فعلته الجميلة مع الضبع , حين طلبت منه أن يعطيها يديه لتحنيهما , فلما أسلمها لها كتفته ".

3–***مختار*** : هو أحد أبناء الجزائر الذين لم يرضوا لعيش تحت ذل نار الاستعمار , فاتخذوا من الجبال منزلا لهم , همه الوحيد هو استقلال البلاد و استعادة سيادتها وحريتها , حتة إن كان تمن ذلك هو الماء أبنائها . يصفه الشاعر بقوله :" عمي مختار لا يشبهني ولا يشبه أبي إطلاقا , إذ كان عكسنا , أبيض يميل الى الحمرة , ازرق العينين , طويل القامة , عريض المنكبين, ميالا الى الفكاهة , يأخذ الدنيا من جانبها الهزلي, الموت فيها, فلم الحزن و التضايق ".[1]

ومختار ليس بالشاب المثقف أو المتعلم فلم يكن يقرأ الكثير يوضح ذلك الشاعر بقوله : " حفظ في صغره ربع يس في الكتاب , وفكر جدي في إرساله الى جامع الزيتونة , ونفذ فعلا رغبته , بأن جهزه و أرسله بصحبة مجموعة من الطلبة الذين يمرون علينا قادمين من بلاد القبائل , إلا أنه , بعد شهرين أو يزيد , بعث رسالة من فرنسا , يخبر فيها بأنه في أحسن حال , يشتغل في البناء ".[2]

4–***قائد الدورية العسكرية الفرنسية (الملازم بول)*** : كان بول مع دورية عسكرية كانت تجوب المنطقة , وقفت عينه على العارم و هي في الواد تغسل الصوف برفقة مجموعة من الأطفال , فأعجب بها فاستغلت إعجابه هذا , وأخذته رهينة الى الجبل , الى خطيبها مختار ومن معه من المجاهدين .وهو " شاب في مقتبل العمر, في طول وعرض مختار , على كتفه شارات رتبة العسكرية , وبندقية رشاشة , ويبدو أنه قائد دورية ".[3]

5–بابانا آدم : قريب الشعار و هو من كلف بإيصاله الى الثانوية , يبلغ السبعين من العمر يصفه الشاعر بقوله : "كان قريبي يقارب السبعين , يفهم اللغة الفرنسية , ويتحدث بيها مكسورة ملحونة , تعلمها في الجيش الفرنسي , حيث خاض عدة حروب بدء من حرب أربعة عشر ثمانية عشر... الى حرب الشام.. الى حرب لفيتنام , التي فقد فيه ذراعه اليسرى , ومنح بدلها راتبا شهريا دائما, وعدة نياشين يضعها في جيبه, ويستخرجها عند الحاجة ليعلقها على صدره .تزوج.. في المغرب و في تونس و في كولن بألمانيا , وفي حلب و وفي سايغون , وله في كل هذه الأقطار أولاد ".[4]

---

[1]الرواية : ص: 62.
[2]- الرواية : ص: 62.
[3]- الرواية : ص: 35.
[4]- الرواية : ص: 54.

بالإضافة الى ذلك فقد كان "بابانا آدم " خيط ربط بين كثير من حلقات الثورة في المنطقة , فقد كان ينقل الأخبار و المعلومات السرية بين المجاهدين , ويكلف في أحيان كثيرة بالاتصال بالمناطق النائية , وعندما سئل عن سبب غيابه يقول انه كان عند إحدى زوجاته في منطقة ما .

الحوذي: هو أحد معارف بابانا آدم , قام بإيصاله رفقة الشاعر من قسنطينة الى وادي الرمان يقول الشاعر في حديثه عنه : " تأكدت من أن" بابانا آدم " يعرف الحوذي , بل إنه هو أحد خيوط التي يرتبط بها في المدينة . أكثر من ذلك , فهمت أن صلة ما تربط الرجل بقريبتنا, و بدورنا بالذات, وانه يسكن بدور وادي الرمان ".[1]

القيم العام : يصفه الكاتب بقوله : "كان القيم العام شخص ضخم الجثة الى حد خارق للعادة .

طوله يتعدى المترين , بالإضافة الى غلظة عظامه . ينعته الجميع, بما فيذلك المدير , بالعملاق حتى أنه لا أحد يتذكر اسمه أو لقبه . من أصل كور سيكي . يبغض أن ينسب الى الفرنسين , وفي كل مرة يصحح و لا . أنا كور سيكي , ولست فرنسيا ".[2]

ربطته علاقة وطيدة مع بطل الرواية (الشاعر) , و أصبح صديقين مقربين , فقد كان الشاعر يقرا عليه مايكتب من شعر وكان هو أول اتصال للشاعر بالفكر الماركسي وسبب في تعرفه على الاشتراكية .

إسماعيل: وهو والد عمار بن ياسر , وأحد قادة الثورة المسلحة "خاض معارك عديدة وقام ببطولات مشهودة, وبلغ رتبة عسكرية عالية . و اكب الحركة الوطنية منذ صباه , وتفرغ لها . يعمل مع الشهيد مصطفى بن بولعيد , رحمه الله و على بث الروح الوطنية وتنظيم خلايا المناضلين ".[3]

إسماعيل و رغم ما قام به من جهد اثناء الثورة المباركة . غلا أن اسمه برز ثم انطفأ بسرعة بعد الاستقلال , حاله حال الكثيرين . يتضمر من الوضع الذي آلت اليه البلاد بعد يقول معبر عن الوضع الجديد في الجزائر : " علينا جميعا أن نتواطأ ؟ الطرف عما نعرفه بعضنا عن بعض في الماضي القريب و البعيد. ليكن هذا الجيل كله جيل تواطؤ , جيلا يلاحقه الإحساس بالذنب والإثم حتى آخر حياته".[4]

---

[1]- الرواية : ص: 58.
[2]- الرواية : ص: 59.
[3]- الرواية : ص: 80.
[4]- الرواية : ص: 82.

إسماعيل سلك الطريق نفسه الذي سلكه غيره ممن كانوا معهم , فلقد طلق زوجته (والدة عمار) و تزوج من أخرى أصبحت له العديد من المتاجر في عدة مدن و أنجب أولاد آخرين وانشغل بملذات الدنيا و رمى بكل ماضيه خلف ظهره .

ولقد وظف الروائي شخصية إسماعيل ليساعده على بيان وتوضيح الخلفية التي نشأ فيها القيادي عمار بن ياسر , والتي أثرت عليه في تحديد مسار حياته و توجهه , وهذا ما يتبين من خلال قوله : " فقد الثقة فيهم جميعا . كيف لا والمثل الحي الذي يتراءى لي كل مرة هو أبي . ... إنما ؟؟ بأن عمل أبي لم يتم ,وانه بالإمكان إنجاز عملية إتمامه . لقد ترك الحبل على الغارب , وعلي أن التقط هذا الحبل قبل أن يسقط , وأن أتمم المهمة".[1]

والدة زهيرة : وهي امرأة بسيطة كباقي أمهات الجزائر همها الوحيد هو أن تظل اسرتها سالمة و هانئة , ربت بناتها على حسن الخلق و السلوك و الصراحة في التعامل معها ومع غيرها . ذات تجربة وخبرة في الحياة.

ما زالت تؤمن بالأولياء الصالحين تقول و هي تحادث ابنتها زهيرة : " إنه جدك سيدي بولزمان , حفيد رسول الله عليه الصلاة والسلام . زامن السيد البخاري والسيد عبد القادر الجيلالي و صلى بالأولياء والصالحين ... ومع انه لا يبخل في الظهور الى انه لا يظهر الى لمن احبهم الله من ذريته ولا يظهر الا حافة الزمان ". [2]

وهناك الكثير من الشخصيات الثانوية في رواية الشمعة والدهاليز من خلال دراستنا لعنصر الشخصيات داخل رواية الشمعة والدهاليز فان النتيجة التي نخلص اليها ان شخصيات هذه الرواية هي شخصيات مستمدة و مستلهمة من الواقع الجزائري , بكل ما يحمله من تناقضات انعكست على تصرفاته وعلى افعالها داخل الرواية كما ان شخصيات رواية الشمعة والدهاليز تتماثل نماذج لشخصيات مقهور داخل المجتمع الجزائري سقطت في ظل الواقع الاجتماعي المهزوم والمهتز. لذلك يمكن القول بان طاهر وطار من خلال وضعه لشخصيات رواية تجري في ذلك ان تكون معبرة عن واقع معيش و ان تكون نموذج مصغر لمجتمع باسره , تحكي ما هو موجود و واقع في مجتمع الجزائري فعلا سواء تعلق الامر بالفئة المثقفة داخل المجتمع الجزائري فعلا سواء تعلق الامر بالفئة مثقفة داخل المجتمع او الفئة البسيطة او العادية فكل له همومه وانشغالاته بصفته عضو فعال في المجتمع .

ثانيا / الزمن الفني في رواية الشمعة والدهاليز :

[1]- الرواية : ص: 89.
[2]-الرواية : ص: 122.

لقد شغلت مقولة زمن من بدء وجود , وذهب الفلاسفة في تفسيرها مذاهب شتى و لعل ما ترويه من الاساطير اليونانية القديمة عن كرنوس إله الزمن و تصويره يلتهم أبناؤه إشارة الى ستعاب الزمن لكل الأحداث فزمن حظيا باهتمام الفلاسفة والعلماء والادباء لي يتضمنه من ثنائيات متعقلة بالكون والحياة والانسان فالوجود والعدم و الموت والثبات والحركة و الحضور والغياب و الديمومة كلها ثنائيات ضدية تتمثل بحركات الزمن كانه هو وجودنا نفسه . هو إثبات لهذا الوجود أولا ثم قهره رويدًا رويدً ان الزمن موكل بالكائنات , ومنه الكائن الإنساني ؟؟ مراحل حياته ويتولج بتفاصيلها بحيث لا يفوت منها شيء ولا يغيب عنه منها قتيل كما تراه مركلا بالوجود نفسه أي بهذا الكون غير من وجهه ويبدل مظهره فإذا هو الأن ليل و غد هو نهار واذا هو في فصل شتاء وفي ذلك صيف .[1]

"وتتجلى أهمية الزمن بوجوهه المختلفة كونه عاملا أساسيا في تقنية الرواية , لذلك يمكن اعتبار القص اكثر الفنون التصاقا بالزمن , فلو انتقى الزمان انتقى الحكي في الرواية كونها فنا زمنيا , تتلقى في هذا مع فن الموسيقى عامة , وليس المقصود بزمنية الرواية زمنها الخارجي المرجع الذي تصدر فيه او تعبر عنه فحسب , وإنما المقصود كذلك زمنها الباطني".[2]

فالزمن لم يشغل الروائيين وحدهم , بل شغل النقاد أيضا انطلاقا من ادراكهم أهمية كعنصر أساسي في إعطاء الرواية شكلها النهائي , فتعددت بذلك رؤاهم للزمن الروائي فكانت الانطلاقة الفعلية مع ؟؟؟ الروس , الذين توصلوا الى قيمة في العمل السردي لا تكمن في طبيعة الأحداث , بقدر ما تكمن في طبيعة العلاقات التي تربط بين تلك الاحداث , وتوحد اجزاءها . [3]

وقد اكد الكثير من الدارسين والباحثين على أهمية عنصر الزمن و دوره الفعال في بناء الرواية وتسلسلها فالرواية " هي فن شكل الزمن بامتياز لأنها تستطيع ان تلتقط وتخص في تجلياته المختلفة : المينولوجية والدائرية والتاريخية والبيوغرافية والنفسية" [4]

إن الزمن خيط وهمي مسيطر على كل التصورات والأنشطة والأفكار , فإذا لكل من العلماء مفهومها للزمن خاص بها , وقف عليها , مما جعل العلماء النحو العرب حين تابعوا دلالة اللغة على الحدث والفعل والحركة , يلاحظون أن الزمن لا ينبغي له يجاوز ثلاثة امتدادات كبرى : الامتداد الأول ينصرف الى الماضي, والثاني يتمحض

[1]- أمال سعودي : حداثة السرد و البناء في روية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج , رسالة ماجيستير ,ص:37-38
[2]- مها حسن القصرواي : الزمن في الرواية العربية , ط1 , دار الفارس لنشر وتوزيع ,بيروت ,لبنان ,2004,ص:96-97
[3]- قمرة عبد العالي : البنية الزمكانية في رواية الرماد الذي غسل الماء لعز الدين جلاوجي, رسالة ماجيستير ,اشراف طيب بودربالة ,قسم اللغة العربية و آدابها , جامعة باتنة , 2011-2012, ص: 18.
[4]- محمد برادة : الرواية أفقا للشكل و الخطاب المتعددين ,مجلة فصول, مجلد 11,ع14. 1993, ص: 22.

للحاضر , والثالث يتصل بالمستقبل , وربما كان الحاضر أضيق الامتداد ت وأشدها انحصارًا بحكم قوة الأشياء , إذ كان هذا الحاضر مجرد فترة انتقالية تربط بين مرحلتين اثنين لا حدود لهما: هما الماضي والمستقبل .[1]

وقد ظاهر العلماء على تصور النظام الزمني ربطهم إياه بالحيز , فاذا هم لا يرون أي وضع حيزي إلا مصبوبا في وضع زمني كدوران آلة من الآلات . او محرك من المحركات , فغن الحركة تدل على الزمن , و تنظرف فيه , إذ يستحيل حدوث أي حركة أو أي تحريك خارج إطار النظام الزمني المتسلط .[2]

أما من حيث أضاف الزمن فهناك صنفان للزمن أو نوعان هما :

1-الزمن الطبيعي:

هو خاصية طبيعية من خواص الطبيعة يمتاز بحركته المتقدمة الى الأمام باتجاه الآتي ولا يعود الى الوراء أبدًا و الزمن الطبيعي لا يمكن تحديده عن طريق الفترة , إنما هو مفهوم عام موضوعي له جانبان الزمن التاريخي و الزمن الكوني وللزمن الطبيعي ارتباط وثيق بالتاريخ " حيث أن التاريخ يمثل إسقاطا للخبرة البشرية على خط الزمن الطبيعي [3] .

وهناك صيغ أخرى تعبر عن الزمن الطبيعي مثل : الزمن الكرو ولوجي , وزمن الساعة , والزمن الخارجي , و الزمن الموضعي , ولعل الزمن الطبيعي هو الأكثر تداولا و قدرة على الإحياء بدلالة المترابطة بالطبيعة , لذلك يقاس بمقياس الطبيعة حيث الفصل , الشهر و السنة , و الأسبوع واليوم . [4]

ويتجسد الزمن الطبيعي في الرواية الشمعة و الدهاليز منذ بداية الرواية و هو ما يمثله المقطع التالي من الرواية :" استيقظ الشاعر مرعوبا , على أصوات تمزق سكون الليل المجروح بالأنوار المنبثة في الشوارع , متفاوتة القوة والتقارب من شارع لآخر ... إنه هدير بشري , قوي يشبه الهدير : الذي ينبعث من التلفزة , خلال كل عيد حيث تعرض من الصلاة , من البيت الحرام . إلا أن هناك نشازا , بينا , مصدر أصوات منبهات السيارات , تنطلق في إيقاع الهدير البشري نفسه تقريبا . [5]

---

[1]- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية , عالم المعرفة ,الكويت , 1998, ص : 174.
[2]- المرجع نفسه : ص: 174.
[3]- مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية , ص: 23 .
[4]- كحول سماح : الواقعية في رواية حمائم الشفق لجيلالي خلاص , ص: 30.
[5]- الرواية : ص: 11 .

وللزمن الطبيعي ارتباط وثيق بالتاريخ " حيث أن التاريخ يمثل إسقاط للخبرة البشرية على الزمن الطبيعي ". [1]وهو يمثل ذاكرة البشر يختزن خبراتها مدونة في نص له استقلاله عن عالم الرواية , وقد لقي الزمن التاريخي اهتماما بالغا لدى كتاب الرواية الواقعية

وقد وظفت الأحداث التاريخية في صور مختلفة داخل الرواية نذكر منها أحداث من الثورة التحريرية المباركة وهي أسر العارم للضابط الفرنسي ويتجلى ذلك فيما يلي :

"مدد ذراعيه للخلف , يساعدها على انتزاع السترة , ولم يدري كيف لوت على زنديه بحزامها الصوفي , و راحت توثقه .

حصل ذلك في لحظات قلائل وكما لو أنه في حلم , تجري فيه الأحداث بلا زمان – حاول أن يخلص ذراعيه ويستعيد المبادرة , إلا أنه لم يفلح .

كانت قد قفزت وتناولت الرشاش , وطعمته بشدة , وأمرته .

قدامي عند المختار يا ولد الزانية ". [2]

وكذلك وظفت أحداث تاريخية من الثورة داخل الرواية في قوله : " مختار و أبي ومن معهم في حماة وطيس – الدبابات تنفث, من تحت , نيران مدافعها . العسكر يصعد الى الجبل متسلقالمتر وراء المتر , الطائرات من فوق ,تقذف قنابل النابل , و ترسل توجيهاتها للدبابات و لزاحفين ,كي يتوقفالقصف, العلوي و السفلي , لا بد من الاشتباك .يتداخل الجمعان , النيران تنطلق , القنابل اليدوية تنفجر ,الصيحات تتعالى يقين انهم تعودوا هذه الوضعية , منذ دخولنا الى هنا , الهدوء بالنسبة اليهم مؤقت ...." [3]

ومن هنا يمكن لنا القول ان الزمن التاريخي يتجسد داخل الرواية من خلال استخدام الوقائع التاريخية وتوظيفها.

2-*الزمن النفسي :*

[1]- مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية , ص: 23
[2]- الرواية , ص: 39.
[3]- الرواية , ص : 75

يتعلق الزمن النفسي" بالواقع الداخلي و المعاناة الفردية لشخصيات الرواية و هو زمن يحمل منطقه الخاص, يعكس حركة استقبال الحس لعناصر الأشياء الخارجية ورد فعل الذات على ما يقع حولها ".

[1], كما لنا القول بأن الزمن النفسي داخل الرواية هو " نتاج حركات او تجارب الأفراد – وهم فيه مختلفون – حيث يمكن ان نقول ان لكل منها زمانا خاصا يتوقف على حركته و خبرته الذاتية ". [2]

ويتجلى الزمن النفسي داخل رواية الشمعة والدهاليز في قوله : " تمنى لو يدخل وسطهم , ويندمج في جذبتهم مفسحا المجال , للدهليز المظلم في أعماقه ان يتنور و لو للحظات قصار , إلا أنه أحجم. سراديب كثيرة انفتحت في دهليزه , اتبعت منها قضايا و مسائل و نظريات و يقينيات كثيرة جعلته يحجم , و يكتني بالوقوف مع جدار بناية من منجي من قنابل الغاز و الرصاصات المنبعثة مغردة من حين لآخر ". [3]

وكذلك في قوله : " انك تفتح أيها الشاعر المنبهر' بهذا الموج ,احد سراديب الدهليز الذي اوصلك الى ما اوصلك اليه من حالة ووضع." [4]

كما يمكن القول أن تداخل الزمن هو السمة الغالبة والطاغية في رواية الشمعة والدهاليز وهذا ما تعبر عنه المفارقات الزمنية خاصة من خلال تقنية الاسترجاع والاستشراف. وعبر الطاهر وطار عن هذا التداخل الزمني داخل رواية الشمعة والدهاليز من خلال قوله : الزمن ليس زمنا تاريخيا متسلسلا, اوممنطقا ومحسوبا. انه زمن اهل الكهف زمن التذكر, والتنقل من هذه الحظة, الى تلكم, ومن هذه الواقعة الى تلك, ولقد تعمدت حينا واضطررت حينا اخر, الى طي الزمن, وجعله وقتا حلميا, يقع في مناطق مظلمة ومناطق مضاءة, مناطق واعية ومناطق موهومة. الإحساس بها يغلب طولها او قصرها.

اذا كان هناك تاريخ حقيقي يمكن ان اصرح به فهو هذا الذي سيكتشفه القارئ الكريم ".[5]

3-المفارقات الزمنية :

ان المفارقات الزمنية تعني انحراف من السرد . حيث يتوقف استرسال الراوي في سرده المتناهي ليفسح المجال أمام القفز باتجاه الخلف أو الأمام على محور السرد . هذه المفارقات الاسترجاعية و الاستباقية ظهرت مع ظهور

---

[1]- عبد الحميد بورايو : منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة),ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر,1994,ص:182.
[2]- كريم زكي و حسام الدين : الزمان و الدلالة دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية .ط2 ,الهيئة المصرية العامة للكتاب , 2008, ص: 48
[3]- الرواية : ص: 20.
[4]- الرواية : ص21.
[5]- الرواية : صك 08.

مدرسة الوعي التي تهتم بمستويات الوعي و الذاكرة و الحلم و غيرها من التقنيات التي تعمل على بلورة الانحرافات الزمنية بشكل خاص.[1]

وسيم تحديد المفارقة الزمنية من لحظة انقطاع زمن السرد عند نقطة زمنية حاضرة و ينحرف باتجاه الماضي او المستقبل اعتمادا على نقطة البداية التي يختارها الراوي و يجددها الحاضر السردي ومن هنا ينطلق على خط الزمن السردي باتجاه الأمام او يتوقف ليعود الى الوراء , فمن خلاله تمنح الكاتب الحرية في التنقل فيصعد و يهبط او يتجه الى الخلف او الأمام . [2]

ومن بين المفارقات الزمنية التي صارت موجودة و بكثرة في الرواية الحديثة عنصري الاستباق و الاسترجاع . لما لهما من دور و أهمية كبرى في تحقيق الانسجام و الترابط بين احداث الرواية , لذلك لا يمكن لأي أديب مهما بلغ أن يستغني عن توظيف المفارقات الزمنية في عمله الفني.

ونحن فيما يلي سنعرض في إطار حديثنا عن هذه المفارقات الى تقنية الاسترجاع والاستباق و مفهومها و كيف استفاد الطاهر وطار من توظيفهما داخل روايته " الشمعة والدهاليز .

3-1- الاسترجاع :

بعد الاسترجاع اكثر التقنيات الزمنية السردية حضورًا أو تجليا في النص الروائي , فهو ذاكرة النص من خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السري , اذ ينقطع زمن الحاضر فيستدعي الماضي بجميع مراحله و يوظفه في الحاضر فيستدعي الماضي بجميع مراحله و يوظفه في الحاضر السردي فيصبح جزءا لا يتجزأ من نسيجه.

ان كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استنكار يقوم به لماضيه و يحيلها من خلاله الى احداث سابقة عن النقطة التي وصلتها , فاسترجاع الماضي و استمراريته في الحاضر لا يجتمع للتسلسل الكرو ولوجي المنسق فإنما يتم الاختيار و الانتقاء من ماضيه وفق ما يستدعيه انفعال اللحظة الماضية .[3]

ولعل الغرض من تقنية الاسترجاع او الاستذكار داخل العمل الفني هو إضاءة ماضي الشخصيات ومن خلاله يقدم الكاتب معلومات إضافية للقارئ تساعده على فهم الرواية و تتبع احداثها . ولقد شغل عنصر الاسترجاع او السرد الاستنكاري كما يسميه البعض داخل رواية الشمعة والدهاليز حيزًا كبيرًا , فقد عمد الطاهر وطار الى ادخال بعض المقاطع الثورية من اجل استثمار عنصر الذكريات وذلك في قوله : " لوت على زنديه بحزامها الصوفي توثقه

[1]- مها حسن القصراوي : بنية الزمن في الرواية العربية , ص: 90.
[2]- أمال سعودي : حداثة السرد و البناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج , ص: 103.
[3]- مها حسن القصراوي : بنية الزمن في الرواية العربية , ص: 192 .

حصل ذلك في لحظات قلائل كما لو انه في حلم تجري فيه الاحداث بلا زمان , حاول ان يخلص ذراعيه و يستعيد المبادرة الا انه لم يفلح , كانت قد قفزت و تناولت الرشاش , و طعمته بخرطوشة , رفعت رأسها مع الشعبة فقابلها ابن خالتها , يرقب ما يجري خلف صخرة , اسبقني و اخبر عمك مختار بما يجري... إنه استنفار عام كيف علم هؤلاء الناس بما يجري في الوادي ؟ و يقررن في هذا الوقت القصير ان عملية التمشيط كبرى ستجري ". [1]

كذلك نلمس الاسترجاع داخل الرواية من خلال عرض الكاتب للمسيرة التاريخية لوالد عمار بن ياسر الذي كان قائدا في الثورة يقول : " ابوه إسماعيل احد قادة الثورة المسلحة خاض معارك عديدة وقام ببطولات مشهودة , وبلغ رتبة عسكرية عالية , يعمل مع الشهيد مصطفى بن بولعيد على بث روح الوطنية , تعرفه قمم و روابي و شعاب الأوراس كما يعرفها و يعرف أشجارها".[2]

ومن بين الإسترجاعات البعيدة المدى داخل "رواية الشمعة والدهاليز " استذكار " الشاعر " لمرحلة دراسته في الثانوية الفرنسية الإسلامية , حيث أراد الشاعر في تلك الفترة ان يقدم في حفل اختتام السنة الدراسية شيئا من فلكلور بلاده بالرغم من أن المدرسة فرنسية , فكان له ذلك و قدم رقصة " مرواح الخيل ". حيث يقول : " عرضت المشروع على صديقي العملاق , فقبله دون تردد , نعم الثانوية فرنسية إسلامية , وينبغي ان يعرض فيها شيء يخص فولكلوركم . سيكون هذا لأول مرة .

أقنع بدوره المديرية , التي لم تتعمق في درس المسألة على ما يبدو . قال لهم إن المسالة و ما فيها رقعة أهلية فولكلورية يؤديها طالب مجتهد ... اشترينا أسطوانة , و استعرنا من اليهودي الحاكي و رحنا ننتظر الليلة الموعودة , ومن حين لآخر كنت أقوم بالتدرب أحيانا بحضور العملاق , وأحيانا بحضور اليهودي الذي يشاركني الرقصة , فأصحح أخطائي من طريقة أدائه ". [3]

---

[1]- الرواية : ص : 12.
[2]-الرواية : ص : 92.
[3]- الرواية : ص: 68-71.

ولقد استطاع الروائي من خلال حركته عبر الأزمنة ان يعبر باسترجاعات عميقة و معبرة و متداخلة في آن واحد حيث يقول من خلال عودته الى زمن الثورة : " غادر كبار المنازل بعضهم في الليل قاصدين الجبال ملتحقين بالثورة و بعضهم أخذ عنوة في النهار الى السجون و المنافي و المحتشدات و فوق كل هذا و ذاك فقد التحقت ابنة خالته العارم بالجبل مصطحبة معها سلاحًا انتزعته من قائد دورية عسكرية كانت تجوب المنطقة " .[1]

ومن خلال دراستنا لتقنية الاسترجاع داخل رواية الشمعة والدهاليز باعتبارها مفارقة زمنية , نخلص الى التحول بأن الاسترجاع برز بشكل كبير في الرواية الحديثة و قد تكون المقاطع الاسترجاعية داخل النص الروائي ذات مدى بعيد تمتد عبر سنوات او ذات مدى قريب . كما أنه هناك استرجاعات داخلية و أخرى خارجية . تلعب دورًا فعالا و أساسيا في تشكيل بنية النص و دلالته .

2 – الاستباق :

هذا النوع من المفارقات الزمنية تسميه بعض الدراسات الاستشراف و يعد الحكي بضمير المتكلم أكثر ملائمة له من أي حكي آخر , وذلك بسبب طابعة الإسعادي المصرح به , وهو يمثل في إيراء حدث آت او الإشارة اليه مسبقا قبل حدوثه , و في هذا الأسلوب يتابع السارد تسلسل الأحداث ثم يتوقف ليقدم نظرة مستقبلية ترى فيها الأحداث لم يبلغها السرد بعد , و السارد يستعمل تلميحات الى المستقبل " لأن هذه التلميحات تشكل جزءا من دوره نوعا ما , اذ ان الانسان مفطور على حاستي الذاكرة و التوقع حيث انه ينظم حياته داخل شبكة نسقها الماضي و الحاضر و المستقبل فهو زمن له مذاق الحياة المتغيرة النامية .[2]

كما يرى حسن بحراوي ان الاستباق هو " القفز على فترة معينة بين زمن القصة و تجاوز النقطة التي وصل اليها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث و التطلع الى ما سيحصل من مستجدات " .[3]

فالاستباق اذا هو تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد , وإذ يقوي الراوي باستباق حدث رئيسي في السرد لأحداث أولية تمهد للآتي تومئ القارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه او يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد ".[4]

---

[1]- الرواية : ص: 34.
[2]- صليحة قصابي : حداثة الخطاب في رواية الشمعة و الدهاليز لطاهر وطار ,ص : 195.
[3]- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء , الزمن , الشخصية) ,ط1, المركز الثقافي العربي ,بيروت, 1990,ص:132.
[4]- مها حسن القصراوي : بنية الزمن في الرواية العربية , ص : 212.

وتتجلى تقنية الاستباق او الاستشراف في رواية الشمعة و الدهاليز في مواضع عدة منها قول الشاعر : " ستريني كل ليلة على الساعة العاشرة و بإمكاني ان أقول لك ما أريد كما يمكنك ان تقولي لي ما تردين , فسيصلني , كما بإمكانك أن تتلقي من الخطابات ". [1]

كذلك في قول مدير المدرسة الذي كان يدرس فيها الشاعر : " إنني أؤمن مثلكم , بأنكم طال الزمن او قصر , ستستقلون غدا , يوم تستقلون , ستكون أحد أعمدة الإدارة الجزائرية , وستكون مدخل بلدكم نحو العصرنة , ستتذكر دائما و أبدًا أن فرنسا مهما فنست قد علمتك , و إذا ما كنت في سلك التعليم , فستوقد في بيوت عديدة شمعات العلم و المعرفة , ستعيد بناء ما هدمه عمك و أبوك ". [2]

والسارد يلخص في هذا المحكي تكهن المدير بمستقبل الشاعر و ما سيصل اليه مستقبلا , وكيف سيكون حاله بعد الاستقلال , ولقد كان تكهنه في محله .

كما يظهر الاستباق في الرواية في قوله :" ستوقد شمعة الخلافة , و إن شاء الله رب العالمين من هنا من المغرب الأوسط ". [3]

ومن هنا يمكن القول ان الاستباق يلبي حاجة الحكي الروائي الى الحركة عبر خلخلة النظام الزمني للأحداث الروائية , ويترع الى نبذ التسلسل الخطي للمتواليات المكانية و مناهضة كل ماله صلة بتتابع في الحكي . وهذه السمة البارزة التي تميز هذا الزمان هي احدى مظاهر الحداثة الروائية , كون الرواية الحديثة مارست خرقا على الاشكال القديمة .

ولقد ظهر المقطع الاستباقي في الرواية بصورة إشارات سريعة تشغل حيز قصيرًا , على عكس الاسترجاع الذي أخذ حيزا أكبر في السرد , باعتباره يعود الى الماضي و يمنحه استمرارية الحضور في الرواية .

تقنيات زمن السرد :

1-الخلاصة : تعتمد الخلاصة على الحكي في سرد الأحداث و وقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات و اختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرف الى التفاصيل.[1]

---

[1]- الرواية : ص : 156.
[2]- الرواية :صك 52.
[3]- الرواية : ص : 60.

و أهم وظائف التلخيص و الأكثر تواجد " هو الاستعراض لفترة من الماضي فالراوي بعد أن يكون قد لفت انتباهنا الى شخصياته عن طريق تقديمها في مشاهد يعود بنا فجأة الى الوراء ثم يقفز بنا الى الأمام لكي يقدم لنا ملخصا قصيرًا عن قصة شخصياته الماضية أي خلاصة إرجاعيه " . [2]

في رواية الشمعة و الدهاليز يلجأ الروائي الى تسريع السرد , من خلال تلخيص أحداث الماضي و وهناك عدد كبير من الخلاصات الاسترجاعية , فقد عمد الكاتب الى تلخيص حياة الشاعر منذ طفولته , وحتى اللحظة الحاضرة التي يعيشها , واختزال محطات كثيرة من عمر الشاعر في صفحتين , وكذلك زمن السرد الحاضر لا يخلو من بعض الخلاصات التي تعمل على تسريع زمن السرد ومن ذلك : " قد يكون المرض عاودني , قال في نفسه و انهمك يستعبد أيام المحنة الكبرى خواء يأس قنوط , قنوط "[3], فقد قام الرادي بتلخيص مرض الشاعر بعبارات مختصرة لم يفصح فيها عن تفاصيل أيامه في المستشفى .

2-***الحذف*** *:* وهو تقنية زمنية تقتضي بإسقاط فترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما يجري من الوقائع و أحداث . [4]

و يعرفه جان ريكاردو بأنه" نوع من القفز على فترات زمنية و السكوت على وقائعها من زمن القص و نوع يلحق القصة و السرد معا في حالة التنقل الى فصل حيث تحدث فجوة في القصة.[5]

ويتجلى الحذف في رواية الشمعة و الدهاليز في عدة مقاطع منها : " سرعان ما عادت تنتزع المحفظة الثقيلة من اليد اليسرى أين كنت هذه ثلاثة أيام ظ وتعد باليوم و لربما بالساعة و الدقيقة "[1], من خلال هذا المقطع نلاحظ أن الراوي يقفز بزمنه السردي مدة 3 أيام و بذلك يتم تسريع زمن السرد .

---

[1]- أحمد الحمداني : بنية النص السردي في منظور النقد الأدبي , ط2, المركز العربي للطباعة والنشر ,بيروت ,1993,ص:76.
[2]- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي , ص : 146.
[3]- الرواية : ص: 157.
[4]- حسن بحراوي : بنية الشكل , ص : 156.
[5]- المرجع نفسه , ص : 156.

[1]- الرواية , ص : 154.

وكذلك يظهر الحذف في قوله " لم تمر ثلاثة عقود على تمد بينهم حتى انفضحوا . فحتهم بذورهم[1]، والحذف هنا جاء طويل و امتد الى عدة سنسن .

إن رواية الشمعة والدهاليز هي من الروايات التي تندرج ضمن الروايات ذات البناء التشظي للزمن و لذلك لا يمكن تتبع الحذف فيها , وذلك لأنها تقوم على الحذف الضمني .

اذن يمكن لنا القول بان الحذف هو احد تقنيات السرد المهمة التي تسهل القفزات الزمنية وتساعد على تخطي الاحداث الهامشية .

ابطاء السرد :

1-الوقفة :

تحدث الوقفة عندما يوقف الكاتب تطور الزمن أي انها " تتحقق عندما لا يتطابق أي زمن وظيفي مع زمن الخطاب وتصادف هذه الوقفات الزمنية اثناء الوصف او الخواطر و يسميها جيرار جينيت" الوقفات الوصفية "[2]

و في رواية الشمعة والدهاليز الكثير من الوقفات الوصفية التي عملت على ابطاء زمن السرد من ذلك : " صعدت من ساحة اول ماي ساعة الدعوة يومها و الهتافات تملأ أذني لا اله الا الله محمد رسول الله عليها نحيا و نموت وعليها نلقى الله مهموما , مغموما , روحي أثقل من يحملها جسدي , يعذبني سؤال محير , بدأ يطال على مثيرا مستفزا منذ مدة طويلة ".[3]

وكذلك في وصفه للثانوية " في الثانوية الفرنسية الإسلامية , التي تقع في ساحة صغير جبن مقهى النجمة و جسر المصعد و مطلة على وادي الرمال المنهمك على عمق مئات الأمتار في قضاياه الخاصة .[4], والهدف من هذا الوصف هو تحديد مجرى الأحداث الروائية التي سيشرع الراوي في سردها .

اذن لقد وظف الروائي الوقفة الوصفية داخل الرواية من خلال وصف الأشخاص و الاماكن .

المشهد :

---

[1]- الرواية : ص : 23.
[2]- ادريس أبو ديبة : الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار ,منشورات جامعة منتوري , قسنطينة, ط1, 2000.ص:106.
[3]- الرواية : ص: 46.
[4]- الرواية : ص : 68.

يحظى المشهد بعانية خاصة و بموقع متميز في الحركة الزمنية للنص الروائي , كونه يعمل على كسر رتابة السرد , ويرى تودوروف ان المشهد هو حالة التوفق التام بين الزمني عندما يتدخل الأسلوب المباشر و اقتحام الواقع التخيلي في صلب الخطاب خالقة بذلك مشهدًا [1]

ويؤتي بالمشهد لتقديم الموقف الخاص من خلال تصويره فترات كثيفة مشحونة " [2]

وقد ظهر الحوار بنوعيه في رواية الشمعة و الدهاليز . النوع الأول هو المشهد الحواري المباشر و مثاله ما دار بين الشاعر و شبان الحركة الإسلامية :

– ماذا يجري ؟

– لقد قامت .

– من ؟

– الدولة الاسلامية .

– الجمهورية الإسلامية .

– على شرط ان تخفوا هذه العقارب لا احب منظرها .

– من تكون ؟

– انا شاعر .

– فقط .

– منكم .

– جبهتك خالية من آثار السجود.

– ربما لان وزني خفيف جدا ". [3]

– وقد امتد هذا النوع من الحوار في اربع صفحات , تحدث خلالها الشاعر مع الشبان حول الدولة الإسلامية , ونصحهم بضرورة المحافظة على حلمهم هذا .

وكذلك في حوار الشاعر مع زهيرة :

" هل انت جزائرية ؟ .

–من الاب و الام

---

[1]- مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية , ص:239.
[2]- المرجع نفسه : ص: 239.
[3]- الرواية : ص : 27.

يخيل لي انني اعرفك الا تعتقدين اننا التقينا قبل اليوم ؟ .

-ربما الدنيا واسعة و عريضة و يخلق من الشبه أربعين ؟ .

اما النوع الثاني من الحوار فهو المونولوج او الحوار الداخلي ".[1]

المونولوج :

إن المونولوج حوار داخلي يحدث بين الشخصية و ذاتها وهي الحالة الروائية التي يتوقف فيها زمن الحكاية ليتسع و يتمدد زمن الخطاب , وهو ذلك التكنيك المستخدم في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية و العمليات النفسية لديها, دون التكلم بذلك على نحو كلي او جزئي و ذلك في اللحظة التي توجد فيها هذه العمليات في المستويات المختلفة قبل ان تتشكل للتعبير عنها بالكلام على نحو مقصود , وهكذا ينبغي ان يلاحظ انه تكنيك لتقديم المحتوى النفسي والعمليات النفسية في المستويات المختلفة للانضباط الواعي , و بعبارة أخرى لتقديم الوعي " [2]

و يتجلى المونولوج في رواية الشمعة والدهاليز من خلال المقطع التالي " جماهير كادحة و سواء كانت على خطأ أو صواب هل يجوز على مثقف ثوري مثلي , كرس حياته لخدمة الجماهير والدفاع عن قضاياها أن يقف ضدهم؟...ماذا يفعلون؟ بصدد ماذا هم هنا ... هؤلاء الذين زار معظمهم أوروبا بل الكثير منهم يحلم بأن يظل يروح ويجئ الى أوروبا يبيع و يشتري ".[3]

وإن هذا المونولوج يكشف عن نفسية الشاعر و إحساسه بالحيرة , و إن كان يجب أن يساند هذه الجماهير او يقف ضدها.

كما دخل الشاعر في حوار داخلي مع نفسه بعد لقائه بزهيرة ومغادرتها الحافلة و قد كان في شكل ***تساؤلات*** : " أ هي مريضة تشتكي وجعا ما ؟ أ هي تعاني مشاكل ما ؟ قد تكون مضطهدة في منزلها , وقد تكون في حاجة الى حنان الأبوين ؟ ربما تستغيث من وحدة ما ؟ العكس ربما ملت سحابات الكاذبة , قد تكون تنتظر فارس أحلام جاد ربما , ربما , اخت لخمس اخوات لم أسألها أذا كانت أخواتها متزوجات ان لا يصعب في هذا الزمن ان تتزوج خمس بنات من بيت واحد ".[4]

---

[1]- الرواية : ص: 112.

[2]- مها حسن القصراوي : بنية الزمن في الرواية العربي , ص : 244.

[3]- الرواية : ص : 20-21.

[4]- الرواية : ص: 113.

اذن من خلال دراستنا لبنية الزمن داخل رواية الشمعة و الدهاليز نلاحظ ان الزمن في هذه الرواية يتسم بالتذبذب و عدم التسلسل فالزمن في الرواية يبدأ من الزمن الحاضر و هو ما يعبر عن المقطع الثاني من ***الرواية :*** " استيقظ الشاعر مرعوبا , على أصوات تمزق سكون الليل المجروح بالأنوار المنبثة في الشوارع , متفاوتة القوة و التقارب من الشارع لآخر ".[1]

ثم يعود الى الماضي من خلال ذكريات الشاعر أيام صباه في القرية التي كان يسكنها , ثم يعود من جديد للحاضر , ويضل هذا التذبذب في الزمن مسيطرًا على الرواية من بدايتها وحتى نهايتها .

المكان في رواية " الشمعة والدهاليز "

يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد , بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ,ولا وجود لأحداث خارج المكان , ذلك ان الكل يأخذ وجوده في مكان محدد و زمان معين . [2]

–ولقد حظي المكان بمكانة هامة في الدراسات النقدية الغربية و العربية , نظر لأهميتها الكبيرة في تشكيل العمل الروائي , بحيث لا يمكن تصور وجود عمل روائي دون ان يكون لعنصر المكان دور فيه , فالمكان داخل العمل الروائي يمثل الأرضية الخصبة التي تنطلق منها الاحداث الرواية , وتتفاعل معه شخصياتها .

" وقد التفت الرواية العربية للمكان , بعد ان تجذرت في الثقافة العربية , و اوجهت لنفسها موطأ قدم , بعد الصراع مرير خاضته مع بعض الاجناس الأدبية التقليدية , وبعد ان حققت جانبا من التراكم و النضج على مستوى أشكالها ومضى مينها , فكان لها اهتمت بالمكان والقضايا التقنية و الفكرية , فانضم الى غيره من العناصر الحركية الفاعلة في العمل الروائي , من أحداث و شخصيات و زمن ... و ساعدها على هذه النقلة تأثيرها بالحداثة و المد التجريبي " .[3]

كما يؤسس المكان الروائي بدقة متناهية , فيسهم في اثراء الرواية على المستويين البنائي و الحكائي , الا ان معالجة المكانية في الرواية لا يمكن ان تتحقق بالنظر الى المكان كجزء من كل , ولكن من خلال ما يقيمه من علاقات

---

[1]- الرواية : ص : 11.
[2]- محمد بوعزة : تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم) ,ط1, منشورات الاختلاف ,الجزائر ,2010,ص: 99.
[3]- جوادي هنية : صورة المكان و دلالته في رواية واسيني الأعرج , ص : 47.

مع مكونات البنية السردية , اذ ان دلالات المكان ترتبط بمكونات الرواية , و تتنوع على مدارها و تتوارى خلف الأماكن و الأشياء و الروائح و مواقف الشخصيات و انفعالاتها ".[1]

ويمكن ان نقسم الأماكن داخل العمل الروائي الى قسمين اساسين : أماكن مغلقة و أخرى مفتوحة .

الأماكن المفتوحة :

1-مدينة : تجري أحداث و وقائع رواية الشمعة والدهاليز في المدينة , غير انه لم يحدد مكان بعينه بل دارت الأحداث في أماكن عدة , ساحة اول ماي ,الجزائر العاصمة , الحراش , قسنطينة , فبطل الرواية " الشاعر" يقيم في العاصمة , الا انه ممتد بذاكرته في التاريخ و مثال ذلك حديثه عن نفسه حيث يقول : " أكون أحد أضرحة بني أجدار بتاهرت : عندما يدخل الداخل من الدهليز يجد قبالته ثلاث قاعات على اليمين و على اليسار دهليزان متشابهان يفضيان الى هيكل ثان متركب بدوره هيكل به دهاليز تنطلق من مدخل الضريح , .ويشتمل على ثماني قاعات كبيرة و اربع صغيرة كائنة بالأركان و يربط بينها دهاليز .. " [2]

من خلال هذا المقطع يتبين لنا وجود مكان تخيلي , حيث تنتقل من مكان النص الى امكنة أخرى خارج النص .

ومعرفتنا للمكان في رواية " الشمعة والدهاليز " يكون من خلال اختراق الشخصيات لهذه الأمكنة و هذا ما يعبر عنه المقطع التاي : " عندما استدار شمالا , وقابلته يمينا اسيجة المعهد , وسيارًا ,الحي السكني للطلبة , ثم الساحة الصغيرة المقابلة للحي و التي تناور فيها حافلات النقل كي تستقبل الطريق الذي أتت منه , والذي يحاذي سجن الحراش المشهور ". [3]

وبناء المكان بهذا الشكل يجعله معروفا بمجرد اختراق الشخصية له و دخولها فيه .

ولقد اعتمد الروائي على الوصف في تحديد الأمكنة , فالوصف يشمل جميع مكونات المكان و هذا ما يتجلى من خلال وصفه لمدينة قسنطينة في المقطع التالي :" انها تختفي وراء سفح الجبل هذا , هذه المدينة بفضل أوليائها الصالحين سيدي راشد و سيدي الأخضر , وسيدي مسيد , غيرهم كثيرين محجوبة , رغم انها تقع في قمة جبل لكنك لا تراها الا حين تدخلها سيء جُبتها من الشمال مثل ما نفعل الآن , او جئتها من الجنوب او الشرق او

[1]- المرجع نفسه : ص: 80-81 .
[2]- الروايو : ص ك 12.
[3]- الرواية : ص : 19 .

الغرب , فإنك لن تتكشف عنها و لن تتبدى لك , الا حين تكون بين أحضانها , الشاي الله يا سيدي راشد . تعلم انني طفت العالم اجمع , مع ذلك لم ار اجمل و ابهى و اسحر من قسنطينة " . [1]

"على يسارنا سيدي مسيد , و بعيدًا عنه الحامة , وعلى يميننا عونية الفول . ما أن تنتهي العقبة حتى ننزل عند سوق الخضار , و من هناك نقل كليشا " [2]

هذا فيما يخص ظهور محتشما و قليلا , حيث لم يظهر الريف الا من خلال ذكريات الشار أيام صباه , و يتجسد الريف من خلال القرية و الجبل , حيث ذكرت هذه الأماكن عن طريق الذاكرة فقط , عندما كان الشاعر يستعيد طفولته في القرية , وكذلك أيام الثورة و مساعدته لعمه مختار يقول : " غادر الكبار المنازل , بعضهم في الليل قاصدين الجبال ملتحقين بالثورة , وبعضهم أخذ عنوة في النهار , الى سجون و المنافي و المحتشدات ... وفوق كل هذا و ذاك , فقد التحقت ابنة خالي العارم بالجبل ". [3]

وكذلك قوله :" اصطحبته في عطلة الربيع , في حافلتنا العزيزة, التي بدأت, تهرم, ثم الى الدوار, على حما رين احضرهما بابانا ادم ". [4]

هذا فيما يخص الأماكن المفتوحة وفيما يلي سنحاول تبيان الأماكن المغلقة التي تدور فيها احداث الرواية .

2/ الأماكن المغلقة:

يعد بيت الشاعر اول الأماكن المغلقة في الرواية. وهو النقطة التي انطلقت منها الشخصية الى أماكن أخرى متعددة حيث يقول الراوي:" تساءل بصوت عال, رغم وثوقه من انه لا يوجه سؤاله لأي شخص اخر غيره. ذلك وانه بكل بساطة لا يشاركه احد في سكنه الكبير هذا, وذلك منذ منح له كسكن وضيفي من طرف المعهد الذي يدرس فيه ". [5]

ولقد اهتم الروائي بوصف منزل الشاعر وصفا دقيقا , و ركز على الأشياء الصغيرة و الكبيرة فيه : و ذلك لما لها من علاقة وطيدة بالعالم النفسي للشخصية وهذا ما يعبر عنه المقطع التالي : " نعم هناك محتويات عديدة في البيت غير صالحة , لكن من يدري , فقد يأتي يوم و تليق فيه لغرض ما اثم إنها ما دامت لا تضايق أحد , فبقاؤها هنا أحسن من وجودها في مكان آخر .

---

[1]- الرواية : ص ك 56.
[2]- الرواية : ص : 57.
[3]- الرواية :ص : 34.
[4]- الرواية : ص : 60.
[5]- الرواية : ص : 19.

الأحذية القديمة هنا . قطع غيار السيارات الجديدة و المستعملة هنا أيضا . الأقفال المكسورة التي بدلها السنة قبل الماضية بدورها هنا هي و مفاتيحها . آلة الغسيل المعطلة , مع قطعها المفككة في مكانها . مصاص الغبار الكهربائي معطل بدوره في مكانه , العجلات , و هذا هو المهم لم تمسس . المدخل كله على ما يرام . بقي فوق .

صعد الدرجات الرخامية المغبرة . المعلقات كلها في مواقعها . اللوحة الزيتية التي تمثل فرنسا و انجليز يا شامخ الأنف , في إطار خشبي رائع , هنا الملصقة الملونة التي يبرز منها حصانان أشهبان ... , بدورهما لم تتحرك . الرسم الذي حاول وضعه لأحد أضرحة بني أجدار , على ضوء ما وصف بلا نشير له , هنا كذلك ...

الطاولة في المدخل العريض بما عليها من كتب و أفلام و أدوات مطبخ . هاهنا و مع كرسيها الحديدي . على اليمين بابان : واحد يؤدي الى بيت الحمام , والثاني الى المطبخ , الثلاجة هناك ... قبالتها , بابان أيضا : واحد لغرفة متسعة تحوي جهاز التلفزة ,و سلسلة موسيقى ستيريو مغبرة , و سخنا غازيا ,صندوقا عريضا به أدراج معلقة , و زربية صغيرة عليها و سادة , الباب الآخر لرواق عريض به خزائن جدارية , و يؤدي يمينا الى غرفة التلفزة و شمالا الى غرفة متسعة بها سرير عريض من الواضح انه غير مستعمل , وبها عدة أغراض ملقاة كما اتفق . شمالا , هناك ثلاثة أبواب واحد ألصقت عليه ورقة كبيرة عليها علامة الطريق , ممنوع المرور , وهو لمرحاض .. لكل الغرف نوافذ تطل على الخارج , و بلاط موحد ذو نقوش ملونة جميلة . وفيها أنبوبات نور تتدلى عارية ضعيفة القوة الى حد كبير ."

نلاحظ من خلال هذا المقطع , وصف الروائي للمكان بكل تفاصيله الدقيقة . و بكل مكونات المختلفة و هذا الوصف للمكان يحمل " وظيفة دلالية غير الوظيفة التي ضعت من اجلها في

الواقع ".[1]

كما ان هذا الوصف الدقيق لمنزل الشاعر أراد الروائي من خلاله تبيان المستوى المعيشي "للشاعر" .

فالمكان إذن عنصر مهم بالنسبة للشخصية و هي دونه " شخصية في الفراغ لذا عد المكان هوية لكل شخصية". [2]

-فمسكن الشاعر مثلا يدل على عزلته و انطوائه على نفسه ,كما يدل على علاقة بجيرانه الذين يكرهونه . وهذا ما يعبر عنه المقطع التالي : " ألقى نظرة على الجيران الذين يحتلون الجزئيين السفليين و الأيسر , بالنسبة اليه هو

[1]- مرشد أحمد : البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ,ط1,المؤسسة العربية لدراسات والنشر, بيروت ,2005,ص:141.
[2]- جمال غلاب : مقاربات في جماليات النص الجزائري ,ط1 , منشورات التحاد الكتاب الجزائريين , دار هومة, 2002,ص: 16.

داخل و خارج , والذين لا يعرف أسمائهم , و لا عدد أفراد أسرهم ولا ماذا يفعلون في هذه الحياة ؟ لم يرد على تحية أحدهم هم بدورهم اهتموا بأمره قليلا في أول مرة ثم محوه من القائمة الموجودين في المنطقة ".[1]

من خلال ما سبق يمكن القول بأن الطريقة الوحيدة التي تمكن الروائي من نقل الأمكنة هو الوصف و المقصود نقل الأمكنة هنا هنو " إعادة تشكيلها حسب صورتها المفترضة في الواقع أي نقل أجزائها و دقائقها الى الرواية أو العالم المتخيل " . [2]

ومن الأماكن المغلقة التي وردت في الرواية أيضا الثانوية الإسلامية الفرنسية و هي الثانوية التي أكمل فيها الشاعر تعليمه . وتقع هذه الثانوية في مدينة قسنطينة .

بصفها الروائي بقوله : " في الثانوية التي أكمل فيها الشاعر تعليمه . وتقع هذه الثانوية الفرنسية الإسلامية , التي تقع في ساحة صغيرة جنب مقهى النجمة و جسر المصعد , مطلة على وادي الرمال المنهمك , على عمق مئات الأمتار " . [3]واقتصر الروائي على ذكر الوصف الخارجي للثانوية و موقعها فقط دون أن يذكر أي تفاصيل أخرى.

كذلك هناك أماكن أخرى مغلقة داخل الرواية ذكرها الروائي كالمدرسة الابتدائية التي درس بها الشاعر في القرية و كذلك دار الصحافة و لكنه لم يقم بوصف هذه الأماكن .

من خلال دراستنا لبناء المكان داخل الرواية نستنتج ان الروائي الطاهر وطار تحرى من خلال انتقائه للأماكن التي تجري فيها أحداث الرواية أن تكون أماكن مستمدة من الواقع . وقد وفق في ذلك , فهناك توافق بين أحداث الرواية و الأماكن التي تدور في نطاقها . وبالتالي يمكن القول ان الأماكن التي اختارها وطار لمدينة قسنطينة و الجزائر العاصمة و ضواحيها . جعلت من الرواية رواية واقعية بامتياز .

تجليات التصوير الواقعي في رواية الشمعة و الدهاليز :

إن القارئ لرواية " الشمعة و الدهاليز" , يجد نفسه يغوص في تاريخ الجزائر , فهذه الرواية لم تكن سوى محاولته من الأديب الطاهر وطار , ليؤرخ لنا التاريخ الجزائر روائيا .

في هذه الفترة بالذات , وهي فترة التسعينات وما بعدها . و التي عاش فيها الشعب الجزائري تقلبات عدة . وكانت بحق مرحلة حرجة و صعبة في تاريخ الجزائر .

---

[1]- الرواية : ص: 17.
[2]- إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية رواية جهاد المحبين لجورج زيدان , ص :202.
[3]- الرواية : ص : 68.

وهذا ما صوره الأديب الطاهر وطار و احسن تصويره , من خلال روايته هذه . فحتى العنوان الموسوم " بالشمعة والدهاليز " , تحرى فيه الطاهر وطار ان يكون عنوانه هذا , معبرًا بحق عن ما يدور داخل الرواية , وما تعيشه الجزائر أيضا على ارض الواقع .

اكتف الطاهر وطار بكلمة " شمعة " مفردة بدل ان يقول شموع , في حين اتبعها بكلمة " دهاليز " بدل دهليز , والتي لها معنى جد كبير . فهي كلمة فارسية يقصد بها المسلك الطويل الضيق. لتكون تصويرًا على حجم الظلام و المتاهات التي عاشتها الجزائر .

ولعلا كلمة الشمعة هنا يقصد بها المثقف الجزائري . و الذي جسده هو داخل الرواية , في شكل شاعر و عالم اجتماع , والكاتب في سياق حديثه عن روايته هذه يقول :« وقائع الشمعة و الدهاليز الروائية , تجري قبل انتخابات 1992م التي خلقت ظروفا أخرى. لا تعني الرواية في هدفها الذي هو التعرف على أسباب الازمة , وليس على وقائعها و ان كنت وظفت بعضها »[1]ونحن فيما يلي , سنحاول ان نوضح من خلال دراستنا لهذه الرواية , أبعاد و تجليات التصوير الواقعي داخل الرواية في شكل نقاط .

قيام الدولة الإسلامية و تولي الاسلاميين الحكم . باعتبار ان الدين (الإسلام) هو الوحيد القادر على تحسين الوضع و انتزاع الظلام , وانارة كل الدهاليز و يتجلى ذلك في قوله : « لغرض تجاوز محنة الظلمات , ينبغي قيام الدولة الإسلامية . الإسلام هو الشمعة الوحيدة القادرة على انارة كل الدهاليز و السراديب ... وسيكتشف الناس في مختلف انحاء العالم أن الطمأنينة وسط الدهاليز و السراديب كما تقول هي الاستنارة بنور الله . نور السماوات و الأرض » . [2]

كذلك تسرد الرواية احداث الفوضى , و حشود الجماهير التي خرجت الى الشارع , و بالضبط ساحة أول ماي . التي أطلقوا عليها اسم ساحة الدعوة , داعيين الى ضرورة قيام الحكم الإسلامي , و الاحتماء بالدين – يصف الكاتب ذلك من خلا قوله : «آلافا مؤلفة , يرتدون قمصانا بيضاء , ويضعون على رؤوسهم قلنسوات بيضاء متساوية الأحجام , مثلما هم متساوو السن والقامات , واللحي المتدلية ... يتشبثون بمواقعهم امام الغزو المتتالي لقوات الشرطة التي تقذفهم بقنابل الغاز مسيل للدموع ». [3]

---

[1]- الطاهر وطار ك الشمعة والدهاليز ,ص : 08 .
[2]- الرواية : ص: 14.
[3]- الرواية : ص: 20.

كما يصف حزمهم, و إصرارهم على موقفهم الداعي , الى ضرورة التمسك بالدين والسير على ؟؟ ايمانهم , بأنه هو الوحيد القادر على تحسين الوضع في الجزائر :

« كالموج يتقدمون ... يتقدمون , ثم يعودون بالسرعة نفسها الى الوراء , بينهما أصواتهم تتعالى في نبرة واحدة . لا إله إلا الله محمد رسول الله . عليها نحيا و عليها نموت , وعليها نلقى الله » . [1]

انتقاد الكاتب لزعماء الحركة الوطنية (حركة التحرر الوطني) , لعدم اهتمامها بالمقومات الوطنية خاصة فيما يخص "اللغة" حيث يقول على لسان شاعره : « حركة التحرر, و رغم ان وقودها كان الجماهير الشعبية من الريف و القرى الصغيرة إلا ان قيادتها . كانت من النخبة التي تثقف في مدارس و معاهد وجامعات الاستعمار , و رغم ما أنجزته في طريق القطيعة مع الاستعمار , فإنها لم تعر المسألة اللغوية ما تتطلب من اهتمام , وكما لو انها تعتبر الشعب الجزائر كله مجسدًا فيها و ما دامت هي لا تعرف لغة أخرى غير الفرنسية , و لا تشعر بالنقص , لأنها لا تقصر في معاداة الاستعمار , فلا خوف على الشعب , لا خوف عليها ». [2]

من خلا ل هذه الأسطر تبرز لدينا معالم الواقعية النقدية .

كذلك نجد ان الكاتب ينتقد أعضاء الحركة الوطنية انتقادًا لاذعًا , ويهتمهم بأنهم لم يقدموا شيئا يذكر من شأنه أن ينمي الروح الوطنية يقول : « لم يتعربوا كقادة , ولم يفرضوا على الإدارة التي ورثوها من المستعمر , ان تتعرب , وبينما راحت الروح الوطنية تشحب , راح روح التقليد للسيد السابق يقوي من طرف المسود ».[3]

من خلال ما سبق يتجلى لنا ان زعماء او قادة الحركة الوطنية , يعلمون ان الشعب الجزائري ليس له مخزون ثقافي غير دينه , لذلك عملوا على استغلال هذا الجانب من اجل السيطرة عليه .

[1]- الرواية : ص: 20.
[2]- الرواية : ص: 21.
[3]- الرواية : ص : 22.

كما ان في ثنايا هذه الرواية أيضا , بعض أحداث الثورة , وإن كانت قليلة , و هي عبارة عن معركة بين الجيشين الفرنسي و المجاهدين , ويتجلى ذلك في المقطع التالي : «... يتداخل الجمعان , النيران تنطلق , القنابل اليدوية تنفجر , الصيحات تتعالى . الله أكبر , أيها الرجال . انتبهوا ان تطلقون النيران و الطائرات تنخفض الى حد يصم الآذان ,النار تشتعل في إحداها...الليل يهبط. الصاعدون بقاياهم يتسللون نازلين النازلون يتسللون يمينا شمالا قاصدين موقعا آخر... غدًا يتكرر و التمشيط فلا يجد الزاحفون سوى بعضهم ». [1]ومن خلال هذه الأسطر , نقل لنا الكاتب وطيس الحرب , بين الثوار و قوات الجيش الفرنسي , وكيف كان الأهالي الجزائريين العزل , يختبئون في الجبال أثناء هذه المعارك , لينزلوا بعدها كالمرشدين يبحثون عن مكان آخر يأويهم و يحميهم شر جنود الاستعمار . الذين لم يتركوا شيئا الا و خربوه بوحشية.

كذلك تبن لنا الرواية , الوضع الاجتماعي , و الاقتصادي الذي آلت اليه الجزائر بعد الاستقلال, وكيف قسمت مناصب العمل , التي كان يحتكرها الفرنسيون او اليهود ,قبل رحيل الاستعمار, حيث شبهها الكاتب بأنها اقتسام للتركة دون فريضة , بحيث ان كل ما طالته يدك فهو ملكك.

ويتجلى ذلك بوضوح أكثر في الأسطر التالية : « تواطؤ غريب , استولى المفترسون , من شارك الثورة منهم , و من لم يشارك , على مناصب الإدارية , لكل حسب محسوبيته , وليس حسب كفائته استولى المرعبون على التعليم , خاصة على مراحله الابتدائية , وعلى بعض مناصب في مجال الإعلامي ...». [2]

كما تناولت "الشمعة والدهاليز" أيضا الوضع السياسي في الجزائر فأدانت السياسة الحاكمة في فترة التسعينيات , وعدم قدرتها على تسير شؤن البلاد و العباد , وخلط الأمور بعضها ببعض وقد شبهها المؤلف بالعقد الذي انفطرت حياته , فلم يعودوا قادرين على تركبيه من جديد فلم يعودوا يعرفون ما يفعلون .

يتحدث الطاهر وطار عن هذا الوضع بدقة و يبين المتاهات والدهاليز , والآراء المتناقضة , وعدم القدرة على تسير البلاد , يقول : « انفرط العقد , فلم يقووا و لن يقووا على جمع حباته و إعادة تركبيه , لقد فقدوا كل المبررات . قدموا من خلال قناة الحزب الواحد , خطاب كل الأحزاب , تحدثوا باسم الاشتراكية , تحدثوا باسم الرأس مالية , تحدثوا الإسلام والايمان ... حاولوا ان يجعلوا من بلدنا الأمن قاعة كبرى في مستشفى جمعوا فيها كل المرضى , وراحوا

[1]- الرواية : ص :75.
[2]- الرواية : ص : 82.

يحقنون كل مريض بالدواء الذي يلائم مرضه , هكذا هيئ لهم ' لكن المرضى تبينوا انهم مصابون بمرض واحد , هو هذا الخطاب الكاذب , هذا النفاق الذي فقد كل مذاق و طعم له»[1]

وقد تطرقت الرواية الى تذبذب وعدم التوازن الذي عاشته الجزائر , وذلك ناتج عن عدم قدرتها على تبني نظام معين تسير عليه , اما ان يكون اشتراكي او رأس مالي . وان كانت قد تبنت فيما بعد النظام الاشتراكي , ولكنها لم تنجح في تطبيقه على ارض الواقع مما دفعها الى التخلي عنه , والبحث عن بديل وهو النظام الرأس المالي وفي مقطع التالي دليل واضح على هذا التذبذب , وعدم القدرة على الفصل في الموضوع : " قال الاشتراكيون كفى . اما ان نتمركس واما ان نترسمل , قال الرأسماليون كفى . اما ان تحررون واما ان تقضوا علينا نهائيا . قال الإسلاميون. اما مساجد واما خما رات ,وقال اللائكيون , كيف تعلمون أبنائنا أصول الدين في النهار , وتقدمون لهم في اليل الأفلام الغربية الخليعة الفاجرة ".[2]

بالإضافة الى ذلك فان رواية الشمعة الدهاليز سلطت الضوء , على مسألة هامة في المجتمع الجزائري, وقد عانى منها كثيرا , وهي مسألة الهوية والتي يمكن لنا أن نسميها أزمة الهوية "قال المدافعون عن العربية , اما عربية او فرنسية , قال المتفرنسون , اما الجزائر فرنسية , اما لا جزائر أصلا , نفقرها , نجوعها , نفككها , نسلمها للأجنبي ".[3]

من خلال هذه الأسطر نستطيع القول ان مشكلة الهوية قد شكلت بالنسبة للمواطن الجزائري هو هوة عميقة , ومشكلة عويصة يصعب تجاوزها , وهذا ما يؤكدوه وطار في قوله : " أسوء امام في هذا البلد يحافظ على الهوية , ولا احسن عالم يؤدي بالأمة الى متهات الاغتراب , يجهز على هاته الأمة وعلى ما تبقى منها " .[4]

و كذلك صور لنا الطاهر وطار تدني المستوى التعليمي في بلادنا , وذلك بسبب تفشي ظاهرة المحسوبية في المجتمع , وتولي من لا كفاءة له , اعمال لا تمت بصلة لمستواه العلمي و الثقافي فكلما كانت لك معارف وسلطة كلما كان لك الحظ الوافر في الحصول على منصب جيد وهذا ما عبر عنه طاهر وطار قوله: " حفظتُ بعض الصور من القرآن صاروا معلمين وأساتذة , دكتور يحتل مقعد في الجامعة , يتخرج عليه باحثون و باحثات , وهو لا يحمل شهادة ثانوية عامة , ولا يعرف حسابات الزوايا القائمة والحادة والمنفرجة , لا يعرف ما اذا كان المتوازيان يلتقيان ام لا , يجهل درجة ذوبان الحديد والفضة و النحاس , ومع ذلك فهو دكتور دولة ".[5]

---

[1]- الرواية : ص: 79 .
[2]- الرواية : ص : 79.
[3]- الرواية : ص: 79.
[4]- الرواية : ص: 190.
[5]- الرواية : ص: 159.

أما الصفاحات الأخيرة من الرواية فقد صورت مرحلة العنف و غياب العقل , و هو ما يجسده مقتل الشاعر و بطل هذه الرواية , يصف المؤلف مقتل شاعره المتنور فيقول : "ها هو مسجي جثة هامدة , ممزقا بالخناجر والرصاص , وسط جموع و حشود تملأ المقبرة , وتهتف , لا إله إلا الله عليها نحيا و عليها نموت ,وعليها نلقى الله " . [1]

من خلال ما سبق يمكننا القول أن محاكمة الشاعر و مقتله في الرواية يعني دخول الجزائر في متاهة من السراديب , والدهاليز كلما خرجت من دهليز وقعت في آخر ألعن منه .

كما نلاحظ في الرواية حس بأن الجزائر فقدت هويتها و ذاتها و تشتت و أصبحت تعمل على مفهوم من الاقصاء و محو الآخر و هويته .

عندما كتب الطاهر وطار روايته "الشمعة و الدهاليز" كتبها و هو واقع تحت ضغط أسئلة مؤجلة , أسئلة التاريخ و أسئلة الواقع وعلى لسان الشاعر يقول : " ومن لا يثور فضوله لمعرفة ما سيطر على عقول أجداده طوال خمسة عشر قرنا أبله " . [2]

"فالرواية واقعيا تجسد الصراع المأساوي , الغامض صراع الجزائري في أعماقه و في محيطه.

في تاريخه و في راهنه , الرواية وما اصطبغت به من اسهاب في الوصف من تفاصيل وجزئيات حول الأشخاص والحالات والامكنة , عمل الروائي على هندستها بما يقتضه ؟؟ من لمسات شعرية و واقعية سحرية , فضاءات من الحلم كمجال ينعكس فيه الواقع , جوهر الواقع و عمقه حتى يصح اكثر تجليا في تمش هداته المرموز و الملغزة , مستعينا بالتاريخ لإضاءة تمزقات الراهن الجزائري من خلال إشارته الخاطفة و المركزة الى اللحظات الكبرى و الحرجة التي عبرتها الجزائر ".[3]

عن رواية الشمعة والدهاليز ماهي سوى تصوير لواقع عاشته الجزائر في مرحلة يمكن لنا القول عنها أنها , مرحلة عسيرة و حاسمة في تاريخ الجزائر , فقد طرح الروائي الطاهر وطار من خلال روايته هذه تساؤلات عدة كانت تدور

---

[1]- الرواية ص : 159.
[2]- الرواية : ص: 211.
[3]- سعيد هادف : قراءة في رواية الشمعة والدهاليز للروائي الجزائري الطاهر وطار , جريدة الاشتراكي . 23فبراير 2001.

بالدرجة الأولى في فكره و وجدانه و هذه التساؤلات ,كانت نتاج الواقع المحلي ماذا حدث؟ وما سبب العنف ؟ ومن المسؤول عن زرع الرعب و الخوف و الموت ؟ , و هذا ما نجده في الصفحات الأخيرة من الرواية , حيث هجمت مجموعة من الأشخاص الملثمين على منزل الشاعر , و قاموا بمحاكمته إدانته كل لسبب معين وكل شخص من هؤلاء الأشخاص يشكل حسب رأي معين او اتجاه ما .

انهى الطاهر وطار روايته باغتيال بطله الشاعر المتنور , و هذا إن دل شيء فإنما بدل على دخول الجزائر في متاهات و دهاليز وسراديب لا متناهية كلما خرجت من إحداها وقعت في أخرى .

خاتمة:

احتلت الرواية الجزائرية الحديثة مكانة هامة، وكانت مجال اهتمام للعديد من الكتاب المبدعين على رأسهم الكاتب المتميز الطاهر وطار.والرواية الواقعية ما هي في النهاية الا انعكاس لواقع معيش،وتعد أكثر الأجناس الأدبية تأثيرًا على المجتمع وذلك لارتباطهما القوي بيه.

كما أن رواية الشمعة والدهاليز التي خصيناها بالدراسة تعد أكثر أعمال الأديب الطاهر وطار التصاقا بالواقع، فهي تصور الواقع الجزائري بكل تفاصيله وقضاياه كما نقلت لنا هذه الرواية نماذج لشخصيات موجودة بالفعل في واقعنا،وتعيش ضمن محيطنا.

-جاءت رواية الشمعة والدهاليز لتعبر عن الواقع المعيش، فكانت هذه الرواية عبارة عن تصوير فني لفترة زمنية حرجة من تاريخ الجزائر.

-عالجت هذه الرواية عدة قضايا داخل المجتمع الجزائري أهمها مرحلة الحكم الإسلامي، وكذلك الوضع السائد في انتخابات 1992 وما خلفته من اضطراب وتوتر أثر على مختلف فئات الشعب الجزائري.

-كما يمكن لنا القول بان رواية الشمعة ودهاليز لطاهر وطار تمثل مشروع روائي أراد من خلاله الكاتب التعمق في دراسة مختلف التفاصيل المجتمع الجزائري محاولا من خلال ذلك كتابة تاريخ الجزائر روائيا.

كما توصلنا من خلال هذه الدراسة الى ان الواقعية باختلاف أنواعها سيطرت على الرواية الجزائرية الحديثة وبرزت بشكل واسع في أعمال العديد من الروائيين، خاصة اعمال الروائي الطاهر وطار هذا الأخير الذي تميز بكتابته الكثيرة، وقد اهتم بدراسة الواقع الجزائري والعربي وتحليله، ولعل هذا كان نتيجة ميوله للواقعية الاشتراكية التي انعكست في جُل اعماله الروائية.

-وفي الختام لا يسعني الا ان انوه ان افق البحث في موضوع الواقعية يبقى مفتوح ومتشعبا ولا بد من وجود اسهامات وقراءات جديدةوموسعة، تتجاوز الحدود التي توقفت عندها، بحيث اقتصر بحثي هذا على مدونة روائية واحدة.

ولا بد لنا من دراسات جديدة وموسعة في هذا المجال وذلك عن طريق دراسة عدة روايات جزائرية لكتاب متعددين،وهو ما قد يفضي الى تعدد وتنوع النماذج الواقعية وبالتالي إثراء مجال البحث في هذا الموضوع.

المصادر والمراجع

1 – المصادر:

الطاهر وطار: الشمعة والدهاليز، موفم للنشر، الجزائر,2007

المراجع العربية:

1 – أحمد جامح: المذاهب الاشتراكية، طبعة2، دار المعارف، مصر

2 –أبو العيد دودو: بحيرة الزيتون، الجزائر , 1992

3 – ادريس أبو ديبة: الرؤية والبنية فيروايات الطاهروطار، ط 1،قسنطينة , 2000

4 – أحمد الحمداني: بنية النص السردي في منظور النقد الادبي، ط2، بيروت , 1993

5–أبو القاسم سعد الله: دراسات في الادب الجزائري الحديث، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر , 1985

6 – إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية – رواية جهاد المحبين لجورجي زيدان، ط 1، الجزائر 1999

7 – بوشحير الرشيد: الواقعية وتياراتها في الآدب السردية والأوروبية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت,1996

8 – جمال غلاب: مقاربات في جماليات النص الجزائري، ط1، دار هومة, 2002

9–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء،الزمن،الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت,1990

10–حسام الخطيب، بناء الشخصية الروائية في رواية نجيب محفوظ، ط1، دار الحداثة للنشر، لبنان

11–حامد حنفي داوود: تاريخ الادب الحديث (تطوره، معالمه الكبرى،مدارسه)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر

12–حلمي بدير: الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، ط1، مجلد 1، دار الوفاء للطباعة والنشر, 2002

13–زينب الاعوج: السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر، ط1، دار الحداثة،بيروت، لبنان, 1975

14-سمير سعيد حجازي: النقد العربي واوهام رواد الحداثة، ط1، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة, 2005

15-سعيد الورقي: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة , 1998

16-صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، مخبر أبحاث في اللغة والادب الجزائري،بسكرة.

17-صلاح فضل: منهج الواقعية في الابداع الادبي، ط2، دار المعارف القاهرة ,1970

18-علي احمد ادونيس: الشعريةالعربية، ط2، دار الآداب، بيروت , 1989

19 – علي نجيب إبراهيم: جماليات الرواية، نقلا عن أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظريات ط1، درا الحوار للنشر. سوريا , 1987

20 – عمر بن قينة: في الادب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ,1995

21 – عبد المالكمرتاض:في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ط1، عالم المعرفة، الكويت ,1998

22 – عبد الحميد بورايو: منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر

1994,

23-فؤادالمرعي: المدخل الى الآداب الأوروبية، ط 1، منشورات جامعة حلب، سوريا , 1960

24-كريمزكي، حسام الدين: الزمانوالدلالة

25-الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشاتها في الادب العربي الحديث، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس ,2000

26-الصادق قسومة: نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، ط1، دار الجنوب للنشر، تونس , 2004

27-محمد مصايف. النقد الادبي الحديث في المغرب العربي، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1994,

28-ميجانالرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الادبي، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب , 2005

29-مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان ,2004

30-محمد بو عزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، الجزائر , 2010

31-مرشدأحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط1، المؤسسة العربي لدراسات النشر، بيروت , 2005

32 – نور الدين السد: الشعرية العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون،ال جزائر1995

33 – نسيب نشاوى: المدراس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر , 1984

34-وسينيالاعرج: اتجاهات الرواية العربية الحديثة، المؤسسة الوطنية للكتاب،الرغاية، الجزائر , 1986

35-يوسفوغليسي: الشعريات والسرديات، مخبر السرد العربي، قسنطينة , 2006

المراجع المترجمة:

36-بيتروف: الواقعية النقدية في الادب، ترجمة شوكت يوسف، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي،دمشق، سوريا ,1983

37-تود وروف: الادب والدلالة، ترجمة محمد نديم خشفة، ط1. مركز الانماء الحضاري، بيروت , 1996

38-جونكوهن: بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب , 1986

39-جورجلوكاتش: دراسات في الواقعية، ترجمة نايف بلوز، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت

40-سي دي لويس: الصورة الشعرية، ترجمة احمد ناصف الجنابي وآخرون، ط1، دار الرشيد لنشر، العراق , 1972

41-فرانسوامورو: الصورة الأدبية، ترجمة علي نجيب إبراهيم، دار الينابيع للنشر،دمشق، سوريا , 1995

المعاجم:

42-ابنمنظور: لسانالعرب، مجلد 4، ط1، دار صادر، بيروت , 1997

43-ماجد الدين محمد بن يعقوب فيروز البادي: قاموسالمحيط، ط2، جزء 2 , 1344

الرسائل الجامعية:

44-أمالسعودي: حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لوسنيبي الاعرج، رسالة ماجيستير، معهد اللغة العربية 2007 ,2008.

45-جواديهنية: صورة المكان ودلالته في روايات وسيني الاعرج، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة , 2012 , 2013

46-حبيب فاطمة الزهراء: ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية رواية بماذا تحلم ذئاب لياسمينة خضرا، رسالة ماجيستر، جامعة وهران , 2015

47-خالدبوزيان: الصورة الأدبية وخصائصها اللغوية بين البالغين والاسلوبين، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر , 2006 و2007

48-عفانايمان: دلالة الصورة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر , 2004 , 2005

49-صليحةقصابي: حداثة الخطاب في روية الشمعة والدهاليز لطاهروطار، رسالة ماجيستير، جامعة المسيلة , 2008, 2009

50-سليمانيفاطمة: الشخصية التاريخية في الرواية الجزائرية وهوية الانتماء، رسالة ماجيستير، جامعة تلمسان , 2011, 2012

51-قمرة عبد العالي: البنية الزمانية، في رواية الرماد الذي غسل الماء لعز الدين جلاوجي، رسالة ماجستير، جامعة باتنة , 2011, 2012

52-كحولسماح: الواقعية في رواية حمائم الشفقة لجلالي خلاص، رسالة ماستر، جامعة المسيلة , 2011 , 2012

53-نسيمةبالعيدي، كريمة بلخن: شعرية اللغة في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، رسالة ماستر

المجلات والدوريات:

54-مجلةالأثر: العدد 20، جامعة قاصدي مرباح،ورقلة،الجزائر، جوان , 2013

55-مجلةفصول: مجلد 11، عدد 14 , 1993

56-موسوعة المذاهب الفكرية العاصرة: مؤسسة الدرر السنية، اشراف علوي بن عبد القادر , 1436

57-مجلةمقاليد: العدد 6، كلية الآداب، جامعة جازان، جوان , 2014

58-مجلة العلوم الإنسانية: العدد 7،جامعة محمد خيضر بسكرة، فيفري 2015

59-جريدةالرياض: عدد 16928، أكتوبر 2014

60-مجلة هوامش الثقافية: الثلاثاء 11 أغسطس 2015

61-مدونة عمار بن طوبال: اشراف عمار بن طوبال، ابريل 2008

فهرس الموضوعات:

شكر وعرفان

مقدمة ..... أ

مدخل: المفاهيم والمصطلحات:

1- مفهوم الشعرية 03

2- مفهوم الصورة 05

3- مفهوم الرواية 08

4- تقديم الروائي الطاهر وطار..... 12

5- ملخص الرواية..... 13

الفصل الأول: الرواية الجزائرية الحديثة والواقع:

أولا: مفهوم الواقع 18

ثانيا: أنواع الواقعية 21

1- الواقعية النقدية 21

2- الواقعية الاشتراكية 26

3- الواقعية الطبيعية 29

ثالثا: الواقعية في الرواية الجزائرية الحديثة 35

الفصل الثاني: شعرية التصوير الواقعي في رواية الشمعة والدهاليز

أولا: الشخصيات الرواية في رواية الشمعة والدهاليز 40

1- الشخصيات الأساسية 41

2- الشخصيات الثانوية 51

ثانيا: الزمن الفني في رواية الشمعة والدهاليز 55

1- الزمن الطبيعي 57

2- الزمن النفسي 59

3- المفارقات الزمنية 60

ثالثا: المكان في رواية الشمعة والدهاليز 69
1- الأماكن المفتوحة 70
2- الأماكن المغلقة 72
رابعا: تجليات التصوير الواقعي في رواية الشمعة والدهاليز 74
خاتمة 81
قائمة المصادر والمراجع 82,83,84,85,86,87
فهرس الموضوعات 88,89
ملخص الدراسة 90

ملخص:

تناول هذا البحث دراسة شعرية التصوير الواقعي في الرواية الجزائرية الحديثة. " الشمعة والدهاليز للطاهر وطار "، حيث تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن جماليات وأبعاد توظيف الواقع في الرواية الجزائرية

فحاولنا من خلال هذا البحث قراءة الدلالات التي يحملها توظيف الواقع في العمل الإبداعي، حيث تناولنا في الفصل الأول " الواقعية والرواية " لمحة مبسطة في الواقعية بأنواعها وكيف ظهرت في الرواية الجزائرية الحديثة، أما الفصل الثاني والذي تناولت فيه شعرية التصوير الواقعي في رواية الشمعة والدهاليز فقد قمت خلاله بدراسة بناء الشخصيات والزمان والمكان داخل رواية الشمعة والدهاليز.

الملخص بالفرنسية:Résumé de l'étude

Résumé

Cette recherche d'étude poétique modeste, l'imagerie réaliste dans le roman algérien moderne, (la bougie et couloirs) pour Tahar outtar et a volé, où cette étude a pour but de révéler l'esthétique et les dimensions de la réalité de l'emploi dans le roman algérien, alors nous avons essayé à travers cette recherche de lecture des signes effectués en employant effectivement au travail créatif, comme nous avons traité dans le premier chapitre du roman algérien moderne et réellement simplifié aperçu des différents types de réalisme et de la façon dont il est apparu dans le roman algérien moderne.

Le deuxième chapitre, qui nous avons traité dans une romane réaliste imagerie poétique (bougie et couloirs), nous avons étudié à partir de laquelle construire les personnages, le temps et le lieu dans .ce roman